الجزائر يوم الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٣٤٥ وفي ٥ نوفمبر ١٩٢٦

ثمن النسخة ٥٠ صانتيما السنة الاولى عدد ٦

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

المكاتبات

تكون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى نهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

الاعلانات

يتفق عليها مع المدير

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة .... ٣٠ فرنكا

في القطر المغربي وطرابلس .... ٣٥ «

في سائر الاقطار .... ٤٠ «

الصحافة والدين

٤

قد علمت ايها القارىء الكريم ان الجرائد وان كانت قديمة العهد الا انها بشكلها الحالي وليدة هذا العصر وان نشؤها وانتشارها كانا في الغرب ايام نهوضه ثم اقتبسها الشرق منه بعد ذلك شيئا فشيئا حسب استعداده حتى عمت ارجاءه فاصبحت اقوى ردء واعظم ظهير له على النهوض والرقي وصارت الجرائد الشرقية في بعض اقطاره (كمصر) تضاهي اكبر الجرائد الاروبية وقد تفوقها

واول بلاد شرقية ظهرت فيه الجرائد مصر فقد انشئت فيها اول صحيفة عربية سنة ١٢٢٨ هـ ثم ظهرت بعد في تركيا والشام ثم ظهرت وانتشرت في ارجاء الشرق كما انتشرت واتسع نطاقها في تلك الاقطار الثلاثة حتى صارت الجرائد الشرقية اليوم عربية وعجمية تعد بالآلاف وقد كانت غاية الجرائد في الشرق والغرب بنشر الدين لا تقل عن غايتها بنشر العلوم الاخرى .... وبث تعاليمها اكبر ظلم واوفى حظ

ولا ينكر احد ما للجرائد من التاثير والقوة المعنوية لذالك كثيرا ما يعتمد عليها ذوو المبادي والنيات للوصول الى مآربهم

اذن لا ينبغي لعاقل ان يهمل هذه القوة التي انالت الامم اعظم فائدة ويتركها لغيره يستفيد منها ويتطاول ويسطو بها على حقوقه الدنيوية فما بالك اذا كان ينال بها من دينه وعرضه وهل الدين الا ان يكون الانسان كما امره الله عزيزا سعيدا ممتثلا اوامره مجتنبا نواهيه لا يجير ولا يجار عليه

انا نرى الحكومات اذا ارادت النقض او الابرام لا تعتمد في التصريح بذالك الا على الجرائد وهي تخفقها حجة على الامة ولا يكفي احدا ان يدعي بعد ذالك ان الامر لم يصل اليه وما ذالك الا لانها تعتبر الجرائد لسان الراعي والرعية وترجمانهما

ولا وسيلة للعالم المسلم احسن من الجرائد في الدعوة والارشاد الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لاسيما في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الالحاد وانتشرت الخرافات والبدع وعطل الدين وانساب جمهور من الامة في مفاوز لا اثر للدين فيها ولا سبيل النجاة منها

وقد اتخذ دعاة الالحاد والبدع من نفس الجرائد سيوفا يقطعون بها اوداج الدين ومعاول يقبرون حقائقه

وبناء على ذالك نقول ان الجرائد في هذا العصر من الفروض الكفائية لان الوسائل حكم المقاصد وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اليس كذالك؟

هذا وقد راينا ان الجرائد من اسباب الرقي في هذا العصر وهما صنوان لا يفترقان

ومن المستحيل « اي ورب » ان توجد الحياة الكاملة بدونها. وانها آلة صالحة لنشر العلم وبث الاخلاق الفاضلة والدعوة والارشاد والحث على العمل والقيام بالواجبات الدينية والدنيوية والدفاع عن الدين والشرف، انها لسان الامة الناطق الفصيح وترجمانها الامين ولا تظن ان عاقلا يشك في هذا او ينكره.

ولن ترتقي الا ان تمدها الامة وتوليها قوتها وتعني بها عنايتها بضرورياتها بذالك تنجو من وصمة القصور والتقصير وتكون قد وضعت اساس مجدها بيدها ورفعت ذكرها واعزت شانها بين العالمين.

يا قوم ليس الوقت وقت اهمال والراء ولا هو بزمن الكسل والخمول والانزواء وقد اصبح العالم من تطور بعضه ببعض لارتباط امتينا بحيث صارت الامم كالعائلة الواحدة في مكان واحد ولم يبق في طوق الامم ان تبقى منعزلة في رقعة من الارض في عصر السيارات والسكك الحديدية والبواخر والطيارات والكهرباء والبرق والمسرة

فالواجب علينا ان نسير والامم جنبا لجنب والله يريد ان نكون كذالك والا داستنا الارجل اذ الحياة لا تكون الا للقوي اما الضعيف فحظه الموت

يا قوم ادعوكم الى العلم والعمل والاتحاد وتمييز الغث من السمين والنافع من الضار والمصلح من المفسد وقد وهب الله لنا عقولا جعلنا بها قادرين على نيل السعادتين وهل يليق بنا ان نقتل اوقاتنا في البحث عن نفع ما اتفق الناس كلهم على نفعه وصحته محتجين بما لا ينهض لنا حجة ولا يقيم دليلا وفي ادمغتنا عقولنا وبين ايدينا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وامامنا سيرة السلف الصالح وهذه الثلاثة كلها تحث على التفكير واستعمال العقل للوصول الى الحق (والحق ابلج واضح كفلق الصبح)

وادراك الحقائق الثابتة التي لا يحجبها ضعف المدارك ولا يؤثر فيها تقلبات الاوهام

والخلاصة اذا كان سكان الارض كلهم على اختلاف مللهم ونحلهم مجانين باستعمالهم الجرائد وتسميتها باسماء الجبال والانهار والاودية والامم والعواصم وامهات البلدان وبعض الشوارع بشوارعهم معدودة فلنكن مجانين ولا خير لنا في العقل بعد هذا.

العلم والتعليم الصحيحان

٢

قلنا فيما سلف ان العلم الصحيح هو شمس يشرقها الله في صدر العالم ليضيء بها العالم

وعليه فالتعليم الصحيح هو ايصال اشعة تلك الشمس الى الافهام وتنويرها بذلك النور الفيضي بطرق قصيرة واسلوب سهل على قدر الاستعداد فيتخذها التلميذ سراجا يهتدي به في سبل الحياة ويخرج به الناس من الظلمات الى النور فيعم النور سائر الطبقات.

والتعليم من جهة اخرى اشبه شيء بالحرث فان كان البذر صالحا والتربة طيبة زكية وقد اجري على الطرق الفنية وروعي فيه فصله المعهود ووقته المحدود وتعهد بالسقي والتغذية تكامل نبته فاخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه فاتى بالعجب العجاب من النتائج والمحصولات الوفيرة

وان كان البذر فاسدا او التربة غير صالحة او لم يجر على الاساليب الفنية او لم يراع فيه فصله او لم يتعهد بالسقي والتغذية اللازمة فانه لا ينبت ولئن نبت فلا يبقى ولئن بقي فلا يثمر ولئن اثمر فانه يثمر اثمارا فاسدة جائحة

وكذالك الحال في التعليم فان كان ما يعلم نافعا مفيدا وقد اجري على الاساليب النظامية وكان دماغ المتعلم .... وكان في سن الفيضان الفطري وتعهده المربي بالسقي العلمي والتغذية الروحية فانه لا شك ان يثمر اثمارا من العلم ناضجة وهذا هو التعليم الصحيح المنتج

اما ان لم يكن ما يعلم مفيدا او اجري على اسلوب عقيم او كان دماغ المتعلم مجدبا وفهمه قفرا او كان ذلك بعد مضي سن الشبيبة او كان المعلم غير كفؤ للتعليم فان هذا النوع منه هو العقم بعينه لا ينتج غير الخور والهوس وتضييع الوقت

فللتعليم الصحيح المنتج اذا اركان اربعة

الاول – استعداد التلميذ وذلك يكون بوفرة الذكاء ونضارة الفتوة وصدق الطلب وقوة العزيمة والمدة اللازمة والوقت الكافي فان اختل شرط من هذه ظهر اثره في الاستعداد وفي التحصيل

الثاني – كفاءة المعلم وذلك بالغزارة العلمية والكمال العقلي والخلقي حتى تتدفق دروسه علما وتتشعشع نورا وحكمة وتسيل رقة ولطافا واخلاقا وفضيلة

الثالث – المادة العلمية المفيدة ويعتبر فيها اغزرها فائدة واعظمها عائدة واهمها للتلميذ وامسها بحاجته والصقها بحياته واقربها لنيل سعادته في دنياه وآخرته

الرابع – طريق التوصل بالتلميذ الى كنه تلك المادة وجوهرها ويشترط فيه ان يكون سهلا قصيرا مختصرا واضحا خاليا من التعقيدات والتعاريج والعقبات والاوعار

وقد تكفل علماء التربية بوضع اسسه وقواعده ونظمه ومناهجه وكل ما له علاقة بذلك من التقسيمات والتفريعات حسب اختلاف العمر والدرجات العلمية وعلى ذلك اسست المدارس والكليات والمجامع وبفضله انشأت المشاريع الكبرى. اكتشفت المخترعات المدهشة واستخرجت مخبآت الكون فتسنمت به الامم قمم السيادة وقبضت به صولجانات العالم

واين نحن والمسلمين – من هذه الحياة العلمية الواسعة النطاق البعيدة المدى الكاملة الجهاز

التي اول نظرة في حالة تعليمنا الاسيفة تراها فاقدة لكافة الاركان الآنفة والشرائط المتقدمة

اما اولا – فلا نجد الاستعداد التام للتلميذ فانه اذا وهب ذكاء مني بالكسل والفتور واذا تدرع بصدق الطلب وعزيمة الصبر حرم الفطنة والذكاء واذا اعطيهما معا حرم المدة اللازمة واذا اعطي المدة حرم الفراغ والوقت الكافي وعاقه ابوه وامه او صاحبته او نوه وهكذا فهو كالذئب في المثل العامي: اذا وجد نبقا لم يجد ماء واذا وجد ماء لم يجد نبقا

واما ثانيا – فلا نجد الكفاءات اللازمة للمعلم لان تعلمه لم يبن على اساس ولم يرتكز على قاعدة نظامية وانما كان مبعثرا مشوشا جافا خاليا من روح التهذيب ونور التفكير

فقد يكون في درجة العالمية في فن وفي الدرجة الابتدائية في فن آخر قسيمه والفن الذي تمامه لم يتعلمه مرتبط الابواب موصول الفصول وانما تعلمه مبتورا اذ تخللته عوائق واشغال وباسلوب قديم حسبما وضعه مؤلفه في كتابه منذ قرون كلمة بكلمة جملة بجملة شبرا بشبر وذراعا بذراع لا ترتيب فيه للمسائل ولا تلخيص للمباحث ولا تحليل للمشاكل ولا تمارين كتابية او شفاهية ولا ولا. فكيف من كان تعلمه على هذا النمط ينتج تعليما صحيحا وتهذيبا عاليا وتفكيرا سديدا صائبا ؟؟

واما ثالثا – فانك لا تجد الاعتناء والاهتمام بانتقاء المادة العلمية الملائمة لسن التلميذ والماسة لحاجته الدينية والدنيوية بل نجد اغلب الاهتمام بالقشور اللفظية والمباحث الفارغة الجوفاء لا تعطي علما ولا فكرة ولا رأيا ولا تكون تهذيبا ولا تربية. ولكنها تترك اثرا سيئا في نفس التلميذ وثقلا في الذهن وجمودا في القريحة وخمودا في الفطنة وجفافا في المخ وكسوفا في العقل وقساوة في القلب وحرجا في الصدور وفتورا في الاعضاء اذا قعد التلميذ اخذ النوم بمعاقد اجفانه واذا قام قام وهو كالذي يتخبطه الشيطان من المس لا يدري بما يلي ولا بما به مني

اذا انقطع عن التعليم انقطع غير آسف ولا حزين وربما يغتبط بمفته وراحته من ذلك العناء واذا لبث عشرة او خمسة عشرة سنة لم يخرج عن كونه تلميذا مبتدئا

ولو اخذت ذلك التلميذ وادرجته بمعلم ماهر ذي كفاءة علمية ومقدرة فنية فاخذ ينفحه بدروسه الممتعة المتدفقة علما المتلألئة حكما باسلوب حكيم فهل يبقى ذلك التلميذ المتبون كما كان قبل؟ افلا تراجع اليه مواهبه وقواه الموهونة؟ افلا يترقرق في وجهه ماء الحياة النضرة ؟؟

واما رابعا – فلا نجد الطريق الموصل للتلميذ كما ينبغي وانما نرى اسلوبا عقيما بعيدا عن نظام التعليم الذي باهت اليه طاقة البشر في هذا العصر نرى القاء سلسلة جل مقطعة الاوصال بالخروج عن الموضوع او الاشتغال بغير الدرس والتلميذ في اثناء ذلك كالمريد امام شيخه لا يبدي حراكا كأنما على راسه الطير واذا ما حاول ان ينبس ببنت شفة لاستيضاح مبهم او استكشاف مغلق فسرعان ما يعد مماريا ومناظرا يجيب كم فمه واخمادا انفاسه وان حمله الشغف للبحث واستجلاء الغامض حكم عليه بانه معاند ومكابر ويحقد ومن عبارته ومجالسه ومن حادثه ومجالسه الحق به الخ

« اجل هذه » الاختلالات في اساليب التعليم رقمنا ونرفع صوتنا عاليا بوجوب اصلاحها والجري على نظامه المنتج. وقد راينا الفرق بين الحالتين عظيما ورجاؤنا منه سبحانه ان يفتح بصائر الامة الى ما فيه عزها وسعادتها.

سفر الانسان الى مقره ومعاده

المرحلة الاولى الطفولة

١

اخرجت القدرة الالهية هذا النوع الانساني من ظلمات العدم الى الوجود عاري الجسم لين البشرة لا حول له ولا قوة ولا عقل ولا ادراك وفي الحقيقة قد جعله الله امير هذه البسيطة وملك هذه الارض ولكن من يستطيع ان يتصور تلك العظمة وذلك الشرف وهو في حال طفوليته فلا يكاد يضع قدمه على عتبة هذا العالم حتى يرفع صوته بالبكاء والعويل كأنه احس بالم الوجود وعنائه

واول دليل له في هاته الاونة هي الحاجة وهو التي ترشده الى امتصاص ثدي امه لسد جوعته وبقاء نوعه ويبقى كذلك مدة وحواسه ناقصة لا يحسن استعمالها ولا يهتدى الى استخدامها وغايته الوحيدة التي يطلبها هي الامور المادية يبتهج ويسر بها اذا رضيها ويحزن ويتالم اذا هو افتقدها انما تمه فتكون كانها في سبات عميق تستيقظ منه بتدريج كلما ترعرع واشتد

غير انه في ذلك العهد يحمل بين جنبيه جوهرا صافيا وقبسا من نور العقل الالاهي الذي باخذ منه

تاريخ الرستميين

تمهيد

قبل ان نشرع في المقصود نقدم امامه كلمة وجيزة فنقول :

ما من امة ارادت ان تبرز ذكرها من عالم الخفاء الى عالم الظهور ويكون لها قسط في الوجود من الامم التي من الله عليها بالحياة الا ويجب عليها ان تبنو بذور التعليم في سائر طبقاتها وتوجد ابناء واخصائيين حتى يتسنى لها ان تتسنم عواتقهم سلم تعرج به الى مستوى الامم الراقية في بحبوحة النعيم

تكون رجالا يكونون نورا ينير لابنائها السبل الموصلة الى سعادة امتهم وتسويتها بالامم البالغة المحل الاقصى من الحضارة والرقي

ان من نظر نظرة خبير في الامم وسر نهوضها والوسائل التي استعملتها حتى بلغت مكانا صح ان يطلق به عليها حقا (امة حية) يجد النواة التي بنت عليها دولتها ، والحجر الاساسي لكيانها هو اصطناعها التام باعداد الادمغة المفكرة ، واسماعهم ما يؤجج فيهم نار الحماس والاندفاع الى المعترك الحيوي .

وكاني بك ايها القارئ الكريم تناجي ضميرك وتستفهمه عن العوامل الموصلة لما ذكر ؟

اقول ان من اكبر الوسائل والاسباب الممكنة من الضالة المنشودة هو دراسة (التاريخ) . بكل عناية واحضار فكر

ذلك السفر الذي ضم بين زواياه العالم وما جرياته

ذالك المعلم الكفيل لكل من اراد السلوك على بينة من امره ... (ان هو اتبع طريقة المجد) ان يسير حسبما يريد بدون ان تعترضه العقبات المؤودة اثناء سيره حتى يصل الى غايته سالما

وحيث كان هذا العلم على ما ذكرنا من الاهمية من اكبر عوامل الترقي . وحيث اننا معشر المسلمين من افقر الشعوب الى هذا يجب علينا وجوبا مضيقا فيه ان تدفع وراءه تيارة باذلين جهد المستطاع لتحصيل على ثمرته

لم لا ونحن اولئك الذين طالما نقبوا عن جميص من نور ليضيء سبيل العمل لامتهم والسير بها الى اوج الكمال ولم يهتدوا اليه ابدا . ايجدر بنا ان نهمل هذا العمود النوراني دون تسخيره في حاجياتنا ؟

ام يجمل بنا ان نحرم نفوسنا من هذه اللذة الروحية ؟ ام يحسن بنا ان تفوت على امتنا ثمار نتيجته اليانعة التي يمكنها استغلالها وراء ذالك ؟

ان فعلنا ونحن قادرون اننا اذا خاسرون

هذا ولنرجع الى المقصود وهو موضوع الدولة الرستمية فنقول :

﴿ الدولة الرستمية ﴾

يصفتي اعتقد ان مآثر الاباء مفاخر الابناء والابن الحقيقي والجدير بان يوسم بميسم البر باباءه هو الذي يعمل ليل نهار بكل ما اوتيه من القوة لحفظ ثراثهم وتجديد ذكراهم انا توجس خيفة من تطرق الاندثار الى ساحتهم ومن نسج عنكبوت الغفاء بيته عليهم ، لا الذين يتمون اليهم بمجرد القول ولا يأنفون لضياع مآثرهم بل وسائل لديهم احياءها وإماتتها اذ اولئك ادعياء لا ابناء حقيقة

وبصفة كوني فرعا من فروع تلك الدوحة العظيمة التي طالما تفيات ظلالها الناس اشتدت عليم حرارة قيظ الظلم ، ولفحتهم سموم الاستبداد والاضطهاد كان حقا علي ان لا اوثر موضوعا عليه ـ لكثرتها ـ رغم ما فيه من الصعوبة وندارة المادة لقلة تصدي المؤرخين الى التشيد بذكر هذه الدولة العظيمة التي دام ملكها من سنة ١٦ الى سنة ٢٩٦ هـ . اي اكثر مما عمرته الدولة الاموية بنحو اربعين سنة

وينحصر موضوع كلامنا في النقط الاتية :

١ ـ مقدمة في ظهور الخوارج بالمغرب ٢ ـ فرار عبد الرحمان وتاسيس الدولة الرستمية ٣ ـ مقومات الدولة . ٤ ـ نظام الدولة الاداري . ٥ ـ القضاء ٦ ـ الشرطة ، الحسبة ، البوليس السري . ٧ ـ التجارة والاقتصاد والعمران . ٨ ـ الحركة الفكرية ٩ ـ الادب بقسميه العربي والبربري ١٠ ـ ملوكها وخلاصة حياتهم وانقراض دولتهم . ١١ خاتمة رثاء تيهرت لبعض شعرائها .

﴿ مقدمة في ظهور الخوارج بالمغرب ﴾

عند ما استولت قبيلة ورفجومة على القيروان وسبب ذالك ان الياس بن حبيب قتل اخاه عبد الرحمان ـ الذي كان عاملا عليها لبني امية وابني العباس ـ غدرا فقام ولده حبيب يريد الاقتصاص من عمه ، والاخذ بثار ابيه فاصبه الحرب حتى ظفر به وقتله . ثم ان احد اعمامه وهو عبد الوارث . فر منه مخافة ان يلحقه باخيه الذي كان هذا مناصرا له . والتجا ليتخلص من جيوش الياس الى قبيلة ورفجومه فبعث حبيب الى رئيسها عاصم بن جميل الورفجومي ليرسل اليه عمه فابى ارساله وعند ما تبين له امتناعه حقيقة زحف اليه بعساكره واقتتلوا قتالا شديدا دارت رحى الحرب فيه على حبيب ففر هاربا الى قابس ومن هنالك الى جبال اوراس . عند ما خلا الجو لهذه القبيلة واستولت على القيروان فصارت لها السيادة المطلقة تحكم بما تشاء وتفعل ما تريد ولا تستشعر معقبا لحكمها عاثت فيها عتوا كبيرا وآذت اهلها اذاء لا قبل لهم بتحمله حتى انهم من افراطهم وامعانهم في الفساد ان صرن الامهات لا يامن على بناتهن

ولو وقف الامر عند هذا الحد لقلنا بعض الشراهون من بعض ولكن تجاوزوه الى امتهان حرمة الاسلام بربط الخيل في المسجد الجامع ظنا منهم انهم يستفيدون من العرب الذين كانوا معهم في عراك مستمر وكفاح دائم وجاءوا بشيئهم ذالك اذا يكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . في مثل هذه الزحمة المظلمة وجد رجل عظيم انبته ارض اليمن وتشبع بعلوم البصرة مع جماعة من رفقائه الذين لا يعدون عنه في العظمة ورسوخ القدم في العلوم والحنكة في سياسة الشعوب

هذا الرجل هو ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري ورفقاؤه هم : عبد الرحمان بن رستم ، عاصم السدراتي ، اسماعيل بن درار الغدامسي ، او داود القبلي ، وهم المعبر عنهم بحملة العلم الى المغرب عند معشر الاباضية

وجدوا ونفوسهم تتقد غيرة على الدين ودوسه بالاقدام ، واحشاؤهم تتقطع على اندراس معالم الشريعة وانطماس رسومها ، واكبادهم تتفتت من المنكرات التي ترتكبها تلك القبيلة المتوحشة والفضائح التي تجترحها

دفعت بهم تلك العوامل الى ايجاد وسيلة يمكنهم بها صيانة الاسلام وغسل ادران المخازي التي علقتها به تلك النفوس السواندالية بانتسابهم اليه فاجمعوا امرهم (عدا ابا الخطاب) وشاركوا من توسموا فيه الصلاح والغيرة للتفكير في هذه المعضلة

واستقر رايهم على ان يقيموا ابا الخطاب اماما عليهم يسير فيهم بمقتضى الشريعة الاسلامية

ولعقد الامامة له عقدوا اجتماعا بموضع يقال له صياد متظاهرين انهم ارادوا قسمة ارض واستدعوه للمشاركة فيها وقيل لفصل قضية بين رجل وامراته وقع بينهما خصام ولم يشعر الا وقد فوجيء بهذه العبارة ؟ « ابسط يدك نبايعك على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله وءاثار السلف الصالح » . فاجابهم ليس لهذا خروجنا ولكن عبثا حاول اقناعهم

فلما راى منهم الجد وان لا مناص له مما اتفقت عليه كلمتهم اشترط عليهم شروطا ازاء ذالك فقبلوها منه وذالك سنة ١٤٠ هـ .

هنالك ساروا ودخلوا على عامل ابي جعفر المنصور في مدينة طرابلس وخيروه بين الخروج بامان وبين البقاء مع التخلي عن الحكم فاختار الخروج الى المشرق فامنوا الرعية وسار فيهم سيرة عمرية ذاقوا اثناءها حلاوة العدل وعلموا كيف التواضع والسيرة الرشيدة

عند ما استتب له الامر وسارت الامور في مجاريها وعجزت جنود بني العباس عن استرجاع القيروان وطرد ورفجومة التي ما برحت ترتكب فضائح الاعمال فيها راى من صيانة الاسلام والشفقة على ابنائه انقاذ هؤلاء الضعفاء من مخالب تلك الوحوش الضارية

قيل ان السبب الداعي لابي الخطاب الى احتلال القيروان هو ما حكاه ابن الرقيق قال : ان رجلا من الاباضية قصد هاته المدينة لبعض مآرب فبينما هو يسير في احدى طرقاتها اذا بجماعة من الورفجوميين يكابرون امرأة وهي تستغيث بالمسلمين على مرأى من الناس ، ومسمع ولا احد تحركه الغيرة على تلك المسكينة التي عز عليها هتك عرضها

هنالك اذ سمع هذا الغيور تلك الصرخة ترك مآربه ورجع قافلا الى ابي الخطاب فابلغه الخبر اذ يتصرف ويعلم الله مبلغ تاثير هذه المسالة ووقعها في نفس ابي الخطاب فانه نادى الصلاة جامعة وبعد قراءته منها قام في الملا خطيبا بين لهم تلك المنكرات التي تقع وازالتها عن جسائرهم عناوة وعدم الاهتمام بامور الاسلام واسهب لهم في فضل الجهاد وما ينجم عنه من الخيرات الدنيوية والاخروية فقصدوا القيروان بعد ان فتحوا قابس وذالك سنة ١٤١ هـ . ثاوين تخليص تلك النفوس التي تكالبت عليها نوائب الزمن . ويقال انه لما خرج من الجامع كسر غمد سيفه وسار قائلا : لمسجد الله ! فدخل القيروان بعد معارك هائلة ، وتم له مقصوده

ولا يصح ما نقلوا عنه انه دخلها فابتاحها ثلاثة ايام فهذا مما نقله الينا التاريخ من ان اهل المدينة خرجوا الى موضع القتلى فاذا هم لم يسلب منهم شيء فقالت امراة منهم كانهم رقود واذالك سمي الموضع « رقادة » ثم انهم ذهبوا الى مزارعهم ومواشيهم فوجدوها كما تركوها فتعجبوا من عدله

وهل يعقل ان من يتزهد في السلب تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الفضائح التي ما اشتغل من يقره الا لمقاومتها ؟ اللهم ان هذا يستبعد "عقل"

ومما يؤيد براءته من هذه التهمة هو ما حكي عنه انه لما وضعت الحرب اوزارها خرج يتفقد القتلى فوجد واحدا منهم مسلوبا فامر ان ينادي فيمن اخذ شيئا يرده ولم يرد احد شيئا فاجتهد في الاطلاع على من ارتكب هذه الجريمة حتى وجد صاحبها وهو جميل السدراتي فسلك منه السلب وادبه على فعلته تلك فكان هذا هو السبب في اثارة بني العباس على ابي الخطاب واغرائهم على امتلاك البلاد منه فارسل ابو جعفر المنصور عامله على مصر محمد ابن الاشعث الى ابي الخطاب فوقع بينهما ما ستبينه لك : قال الكاتب العربي الامير شكيب ارسلان : وفي ذي الحجة سنة ١٤١ ولى الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي محمد بن الاشعث الخزاعي على مصر فارسل هذا جيشا تحت قيادة العوام بن عبد العزيز البجلي الى افريقيا لتدويخ الخوارج فزحف ابو الخطاب بنفسه لقتال جيوش الخليفة وارسل من قبله جريدة تسبقه مع مالك بن سيران الهواري فانكسر جيش الخليفة اول مرة بسرت فارسل ابن الاشعث جيشا اخر بقيادة ابي الاحوص عمر بن الاحوص العجلي فانكسر ايضا فزحف ابن الاشعث بنفسه بامر الخليفة فالتقاه ابو الخطاب بجيش البربر في تاورغا في صفر سنة ١٤٤ ودارت معركة تشيب لها الاطفال وانتهت بهلاك ابي الخطاب و ١٢ الفا وقيل ١٤ من اشياعه وفي جمادي دخلت عساكر الخليفة القيروان . لكن لم تلبث فتنة الخوارج ان تجددت اذ في نحو عام ١٠٦ ظهر ابو حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي وقيل ان اباه اسمه لبيدبن مدين من قبيلة هوارة العظيمة فجمع ابو حاتم هذا جموعا من الاباضية والصفرية واصناف البربر وجاء يحاصر عامل افريقيا عمر ابن هزار مرد في بلدة تبنة فبعد وقائع شديدة تمكن عمر من الخروج من تبنة واللحاق بالقيروان عاصمة افريقيا في ذالك العصر ورد جميع هجمات البربر وصبر على الجوع وفقد الاقوات وبينما هو يدافع عن البلدة اذ بلغه ان الخليفة سرح جيشا تحت قيادة يزيد بن حاتم الذي ولاه على افريقيا مكان عمر فيئس عمر اليأس سائه وخرج فقاتل حتى قتل في ذي الحجة ١٥٤ فاستولى البربر على البلدة وجمعوا جيوشهم لملاقاة جيوش الخليفة وكان في هذا عساكر من خراسان والكوفة والبصرة والشام ومن بقايا الاجناد التي كانت بافريقيا ومن هوارة انفسهم فالتقى الجمعان في جندوبة وانتهت المعركة بانتصار جيش الخلافة وهلك ابو حاتم ومعه ثلاثون الف مقاتل من اتباعه وذالك في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٥٥ (٧ مارس سنة ٧٧٢) ويقال ان هذه الواقعة الكبرى كانت خاتمة ٣٧٥ واقعة نشبت بين الخوارج وجند الخلافة

فرار الامام عبد الرحمان

وتاسيس الدولة الرستمية

عند انكسار ابي الخطاب ومقتله بتاورغا بمن معه كان عبد الرحمان هذا (عامله على القيروان) لاحقا به لامداده بالجيوش وقبل وصوله اليه حل القضاء المبرم ونفذت كلمة الله فلم يسعه ازاء هذه الكارثة الا الرجوع الى القيروان والسعي في رأب صدع الحالة واخذ الاحتياطات اللازمة لمنع اتساع الخرق وتفاقم الامر

بيد ان زمان التدارك وجهده قد فات وان سكان قابس الذين كانوا يتربصون الدوائر (شان البربر من قديم عصورهم) قد ثاروا على عامل ابي الخطاب فقتلوه واستولوا على المدينة . كما ان عبد الرحمان بن حبيب ثار وانتزع القيروان من مستخلف عبد الرحمان بن رستم

هنالك توجس عبد الرحمان هذا خيفة من ابن حبيب وابن الاشعث فهرب الى المغرب حاملا بعض امواله مصحوبا بابنه عبد الوهاب وعبده

وفي اثناء الطريق مات فرسه فدفنوه مخافة ان ينم بهم فيلحقهم العدو وواصلوا السير الى ان بلغوا جبلا منيعا يقال له سوفجج وكان اذ ذاك عامرا بالاباضية وغاصا بعلمائهم فنزلوا بين ظهرانيهم على الرحب والسعة ولقوا منهم كل حفاوة واكرام .

وبالفعل صدقت فراسته ووقع ما كان يخافه فقد تبعه ابن الاشعث ولكن فاته انه صار بالتجائه الى ذلك الجبل المخلولق امنع من عقاب الجو

استمر في محاصرة الجبل مدة تقرب من سنة لكن عبثا ما حاول بل ما جنى من طول تلك الحصار إلا الحمى والجدري اللذان لعبا في عسكره دورا مهما وحذفا منه عددا كبيرا هو اقتضى الى استقالته منه الى اهلاكه

فلما سئم الحالة استشار اهل رايه فبعضهم اشار عليه بالارتحال والبعض الاخر بمواصلة الحصار بيد انه اخذ بقول الاولين وارتحل

اما عبد الرحمان فحيث انه حلقا مع قبيلة لماية ذهب اليهم ونزل عندهم وكان لحلوله بجانبهم وقع عظيم في نفوسهم واستبشروا بهذا الطائر الميمون الذي ساقه اليهم حسن الحظ وسعد الطالع

حق لهم ان يصفقوا طربا باليد حيث حل بربوعهم مثال الورع وحسن السيرة وسعة المعلومات وقد علموا منه ذلك ايام كان عاملا لابي الخطاب

عندما القى عصا التسيار وزالت عنه وعثاء السفر واطمأن قلبه من عدوه تجمعت لديه قبائل تلك الانحاء وطلبوا منه ان يؤسس لهم مدينة يتحصنون بها ، وتقيهم غارات الاعداء وان يسير امورهم على مقتضى الشريعة المحمدية استصوب رايهم وحبذ مقترحهم فشمر عن ساعد الجد عازما على ارجاع تلك الايام المشمسة والليالي المقمرة (شان كل عصامي)

طفقوا ينقبون في البلاد ـ عندما استقر رايهم ـ عن مكان توفرت فيه شروط اللياقة ولم يرق في اعينهم الا مكان لقوم مستضعفين من قبيلتي مطماطة وصنهاجة (وهو موضع تيهرت) (١)

يتبع عبد الرحمان

---

(١) وليست هي التي كانت اسقفية بيزنطية بل تلك القديمة وهذه هي الحديثة

الجزائر يوم الجمعة ١٣ جمادى الاولى ١٣٤٥ وفي ١٩ نوفمبر ١٩٢٦ — ثمن النسخة ٤٠ صانتيما السنة الاولى عدد ٨

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى بنهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

الاعلانات

يتفق عليها مع المدير

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعه

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة	٣٠ فرنكا
في القطر المغربي وطرابلس	٣٥ »
في سائر الاقطار	٤٠ »

تهنية وادي ميزاب لعمان

خفقت بنود العز والسلطان   وعلت جنود سيادة بعمان
وتطاولت فيها الحصون وزعزعت   فرحا مدافعها اعز مكان
وترنحت فيها الغصون وهزها   شدو البلابل هزة الولهان
وتمايلت فيها المنابر اذ ابرى فوقها الخطبا بسحر بيان
والخيل تهتف بالصهيل وقد علا   منها الغبار وضجة الفرسان
كل يسبح بالثنا بلسانه   شكرا لمولانا العظيم الشان
كل ينادي بالسعادة والهنا   لاما بملتقى الفضل والاحسان
لما كسا باليمن غادة ملكه   ثوب الفخار وعزة السلطان
لما حبا تاج الامامة درة   يسمو بها في سائر التيجان
لما تلألأ قصره وبلاطه   بشعاع بدر سعادة وامان
لما تايد عرشه بوزارة المستبطل الكمي السيد الطمان
ذاك العظيم الشهم فخر الدين والا   سلام سيدي امة الطليان
الله اكبر عزة الاسلام قد   عادت كما كانت بيدي ازمان
تهدي جلالته اليه بعدل ما   يعلي منار الدين والاوطان
نيطت به تنظيم دولته كما   تقضي حياة العصر في البلدان
كي يسبغ الشعب الكريم صبغة التحضير والتمدين والعمران
ويتم تجهيز الامامة سرعة   بالمال بل بالعلم والعرفان
ويشيد من بنيانها ما ينبغي   مما يليق بامة القرآن
حقا لقد جاءت على قدر له   والطف سر صد عن اوطان
لا غرو فهو لها احق واهلها   اذ كان للسلطان امهر بان
افمن يبر بناء رومة وهو من   عمل الدعاة بضعة البنيان
يلهو ويعجز عن بناء شبيهه   وله كتاب الله كالميزان

***

يا ايها الميمون طلعته ويا   اسد الاسود وسيد الاقران
عظمت بكم امالكم فزكت لكم   اعمالكم في السر والاعلان
سقيا لكم ولدوحة استقلالكم   في روضة الاسلام والايمان
بشرى لنا قد انجز الاقبال ما   وعد المجاهد في رضى الرحمان
بشرى فقد هبت لكم من عرشه   نسمات تلك الروح والريحان
بشرى فقد زفت لكم تلك العرو   س بحسنها وجمالها الفتان
بشرى فقد فتح السبيل امامكم   للسعي التنظيم للاتقان
والجو صاف والمواطن وقي   عرض الفضاء بساحة الميدان
قاموا للمدارس اسسوا ارقى المطا   بع انشئوا صحفا بدون توان
فهي المعبر عن ضمير الشعب في   كل الاوان وخير كل لسان
غوصوا بعمق الماء طيروا السما   واطووا وهاد الارض كالجيران
واستثمروا خيراتها واستخرجوا   منها دفائنها بكل تفان
هذي حصون الدين والدنيا معا   هذي الحياة لعظيمة الانسان
يا ايها الاعداء طبتم فادخلوا   باب السلام بساحة الرضوان
واليكم كاس التهاني الان من   «وادي ميزاب» مع ابي اليقظان

ما هو حظنا من العلم ؟

كنا فصلنا فيما سلف ما هو العلم الصحيح وما هي ثمرته وما هو التعليم الصحيح ؟ وما هو اسلوبه ؟ وما هي نتيجته ؟

ولكن ما بالنا نذهب بعيدا بهذه البيانات والشروح والامة ازاء العلم على اصناف وكلها في عزلة عن العلم

الصنف الاول — وهو الاكبر منها — في عزلة تامة عما نبين ونشرح وفي شغل عن مطلق العلم فضلا عن صحيحه وفاسده وعن اصل التعليم فضلا عن صحيح الاسلوب وعقيمه حتى انهم لو هدهم في العلم وما تفرق منه لا يقدرون ان يقرؤوا ما يكتب بل لا رغبة لهم في ذلك لان الباعث للرغبة هو الذوق والذوق معدوم — بل لا يرتاحون لسماع نغمة العلم لانها تقلق راحتهم وتحيرهم في نومهم العميق بليل الجهل الساجي بل يرون الكلام على فضائح الجهل ونوافع العلم كسبهم وشتمهم وثلبهم وكشف عيوبهم ومعاكسة اميالهم ومناقضة غرائزهم ولا يزيدهم ذلك في العلم وذويه الا بغضا وحقدا واستخفافا وازدراء وتصاميا.

صديقهم الحميم هو الذي يسايرهم في اميالهم وطباعهم ولا يتعرض لنبذ العلم وعاقبة الجهل لانه بذلك يعرض بهم ويعيبهم فيصبح اعدى عدو لهم هذه هي نفسيتهم وتلك هي اميالهم واحساساتهم نحو العلم وذويه ولاجلها حيل بينهم نور العلم وشعاع الفضيلة وفشا فيهم داء الجهل فسادت الغفلة والتعاون وفسدت الاخلاق وتناكرت النفوس وتنافرت القلوب فاصبح الابن يشاق اباه والاب يطارد ابنه والاخ يقاطع اخاه والقريب يناصب قريبه العداء والجار يتضجر من جاره وذوو الارحام يتخاصمون ويتنازعون على درهم من مال موروثهم او شبر من ارضه والشريك يناوي شريكه ويكيد له المكايد وهكذا .

اما ضياع شبانهم وتلاشيهم وانغماسهم في في مستنقعات الدعارة والخمور والفجور وسريان العدوى من بعضهم لبعض وبقاء فراغهم في امتهم وبلادهم وعائلاتهم واسافيهم ليحرق الفؤاد ويقطع الاكباد لكن اكباد المفكرين المصلحين لا اكباد ابائهم واقاربهم لان هؤلاء الاخيرين لا يحسون بما يحس به اولئك ولان تلك الحالة الفاسدة في ابنائهم هي نتيجة اعمالهم الناشيء عن سوء عقيدتهم في العلم ولا يتطرقون تبرما منا فيه تسفيه رايهم وتخطئة احلامهم مكابرة وعنادا واصرارا وكثيرا ما تروق في نظرهم تلك المناظر البشعة في ابنائهم بما لا تروق في نظرهم مناظر العلم والتهذيب فيهم .

واذا حادثت واحدا من هؤلاء في ذلك يقول لك ان دارنا ليست بدار علم كانت للعلم عشائر وقبائل وديارا وغاب عن هذا ان النبوغ في العلم انما نتيجة الجد والكد وصدق العزيمة والاخلاص في الطلب

ولئن نبض في احدهم عرق من الغيرة على فلذة كبده فانه ينسب تلك الحالة الاسيفة الى اخر الزمان ، وما علاقة اخر الزمان او اوله بالفساد او الصلاح ؟ وانما ذلك مجرد ستر لفضيحة جهله وافن رايه وهل يجديه ذلك فتيلا ؟ كلا ! ليت شعري لو ارسل الله الى هؤلاء رسولا بالايات والمعجزات فهل يلاقي منهم غير ما لاقاه نوح وهود وصالح وابراهيم وامثالهم من اممهم بعد ما اعرضوا عما حرضهم به رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم وكتابهم المبين من طلب العلم ذكورا واناثا ولو في الصين ؟

نعم لو كانت معاهد العلم دور بطالة لتسابقوا اليها ولو كانت اسواق فراغ لتزاحموا اليها بالمناكب ولو كانت مجالات لهو لتراقصوا اليها !

قل لي بربك من اي منفذ يتقدم المرشد بحكيم لادمغة هؤلاء ليقدح فيها زناد الحب للعلم ؟ ومن اي مسرب يتسرب به الى قرارة نفوسهم ليغرس فيها بذرة الرغبة في العلم .

ولكن لا يقتنع هؤلاء بتعاسة الجهل وسعادة العلم الا بامور

اولا — القوارع والصفعات والاهانات التي تصيبهم من جراء جهلهم وسوء سلوكهم في حياتهم انتقاما من الله لهم على ايدي المرهقين والمستبدين فان تلك القوارع مما يوقظهم ويفتح ابصارهم ويمزق ثوب غشاوتهم لان هذا الصنف من الناس وما اكثره في كل زمان ومكان لا تلمس شغف قلبه اثار الحكمة والموعظة الحسنة وانما يؤثر فيه القرع والزجر ولم يخلق الله الطغمة والجبابرة في ارضه عبثا وانما خلقهم كعصي ومقامع القرع المتمردين عن شرعه والثائرين عن دينه والحائدين عن صراطه المستقيم ليذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون وتلك سنته في الامم والشعوب ولن تجد لسنة الله تبديلا

ثانيا — انه يجب على العلماء والكتاب والمفكرين ان يبينوا لهم مفاسد الجهل واخطار الامية ويشخصوا لهم ادواءها ويروهم فوائد العلم وثمراته ويضربوا لهم الامثلة في ذلك ليزحزحوا منهم الظن السيء بالعلم وذويه ويخلقوا في نفوسهم ذوقا جميلا نحوه يبعثهم على الرغبة فيه والازدحام حول حياضه

ثالثا — انه يجب على طلبة العلم انفسهم ان يعملوا بعلمهم ويتأدبوا بادابه العالية ويتاثروا باثاره الجليلة حتى يعطوا لاولئك مثالا للعلم حسنا يبعث على الرغبة والميل اليه والتجمل بحليته . فان ظهور الطلبة في مظهر الكسل والخمول والتقشف والبلاهة وضيق الصدر وسوء الاخلاق امام هذا الصنف من العامة مما يزري بمقام العلم ويحط من شرفه ويحتس من كرامته لديهم اذ يرون لقصورهم ان تلك المظاهر المخجلة انما هي اثار من العلم ونتيجة من نتائج التعليم — وهي بريئة منها فينفرون وينفرون ابناءهم من التلوث بها ولا سبب لهم غير اولئك المساكين الذين لم يبوؤوا العلم في مكانته اللائقة به

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

الصنف الثاني لهم ذوق حسن نحو العلم ورغبة فيه ولكن رغبتهم هذه لم تعدل رغبتهم في الكسب وحب المال والاشتغال باحوال المعاش

وقد صور لهم وهمهم ان في الاشتغال بالعلم — وان كان شانه عظيما — تضييعا للاشغال واهمالا للمصالح وفتحا لهوة من الافلاس عميقة ولا يكلف بطلبه الا من هو فارغ لا شغل له ولا مصالح وأي انسان في الدنيا يصدق عليه في نظره هذا الوصف ؟ وهل تقضى تلك الاشغال كما ينبغي وتراعى تلك المصالح كما يلزم بغير نور العلم والعرفان ؟ ان ارباب تلك الاشغال وهاتيك المصالح هم الذين يعرفون قبل كل احد شدة حاجتهم للعلم والعرفان اذا انصفوا فاذا كانوا لاجل عنوان جواب او كتابة رسالة او تصفية عملية حسابية يحتاجون الى من هو دونهم فكيف بهم في غيرها من المسائل والمصالح الكبرى التي لا يحلها الا العلم .

ولاجل عقيدتهم تلك في العلم فقد استووا مع الصنف الاول في الجهل واهمال الشبيبة فكانت عاقبة الجميع واحدة فعم الوبال الكافة والهلاك اذا نزل يعم المحسن والمسيء والمقتصد .

ولاثناء هؤلاء يجب على الدعاة وقادة الافكار ان يبينوا لهم ان كل سعادة مع الجهل شقاء وكل حياة مع الغباوة موت — واي لذة للانسان بالمال او الجمال او النفوذ او غيرها اذا كان غبيا لا يحس وخياليا لا يفرق — وانه لا شغل ولا مصلحة فوق طلب العلم والتنشيط عليه ولو بسبب ما وان لا وقت انفس من وقت يبذل في مقاومة الجهل وتمزيق اغشية الغفلة

واشد الناس احتياجا للعلم ونور العرفان هو من كانت حياته مستهدفة للاشغال المشتبكة والمصالح

صفحـــــة مـن التـــــاريـخ

تاريخ الرستميين

(تابع)

وحيث ان ذالك المكان كان شجيرا بذلوا جهدهم في قلع تلك الاشجار وحرق اصولها حتى تنقى المكان فاختطوا فيه مدينة الا وهي مدينة تيهرت التي سار ذكرها في الآفاق وصارت مدينة ذات بنايات شاهقة . وحليات وفنادق تجارية راقية . واسواق عامرة . وارحاء هائلة وتجارة متسعة النطاق ممتدة الاطراف . وبالجملة صارت يضرب بها المثل في الجمال والازدهار حتى لقبت بلخ المغرب

نظام الدولة الاداري

كانت الدولة الرستمية شبه ملوكية متركبة من نحو اربعين ولاية هي بالنسبة الى تيهرت كتبة سفاقس الى تونس . غير انها على ارقى ما يمكن من حيث الشؤون الادارية .

كان حاكمها المطلق يلقب بامام المسلمين تعينه الامة من تلقاء نفسها ولكن كانت لا تقدم بيعتها الا لمن عجمت عوده فوجدته على غاية من الصلابة وكان نهاية في الحنكة والخبرة بتسيير الامور على اكمل وجوهها ومثالا اعلى في العلم وعلى الاخص العفة والورع وحسن السيرة .

وبالفعل راينا بنوتهم صدقت في ائمتهم الذين تداولوا السلطة واحدا فواحدا . فبحسن سيرتهم وادارتهم استمالوا جموع البربر التي تحيط بهم والقبائل المكتنفة بهم كقبيلة : لواتة . ومزاته . وهوارة . وزناتة ومطماطة الى غيرها من القبائل التي يطول تعدادها .

ان من يمعن النظر في غالب هذه القبائل وما كانت عليه من العصبية وافراج المبالغة بينها وبين روح الاسلام الحقيقي يجد اذعانهم الى المبادي الاسلامية السامية وادراكهم سرة حقيقة الفضل راجع فيه الى حسن ادارة الدولة الرستمية ومعرفة سوسها تلك النفوس الشامسة .

فما حديث ورغجومة عنا ببعيد اذ يمكننا ان نتخذ منه انموذجا فنقيس عليه حالة سائر القبائل البربرية ضرورة ان شبه الشيء منجذب اليه

مقومات الدولة :

من المعلوم ان الدولة الرستمية اباضية المذهب وان هذا كان راسخ العروق . ثابت الاقدام في المشرق . جزيرة العرب

بيد أنه لم يشذ عن القاعدة الكونية العامة من ان كل دولة وكل مجتمع وبالاحرى كل رابطة لابد وان يعتورها اطوار عديدة من ازدهار وذبول ورقي وانحطاط . فكان هذا المذهب كمثل سائر تلك الروابط بعد ان كانت موسسة قواعده على امامة عظمى وقائمة دعائمه على حركة تنبسط لها اسارير بروحه الانسانية انتابته محن ومصائب وصبت عليه امراء بني العباس صواعق الكوارث فتضعضع مركزه وتداعت اركانه وبقي جسمه عرضة للامراض وهدفا للاخطار

بعد ان كاد نجمه ياذن بالافول وشمسه تواري بالحجاب تداركته رحمة من ربه فقيض له جماعة ابي الا ان يسترجعوا قوته ويسود على ايديهم شبابه النض هؤلاء هم جماعة الشراة اصراب المختار بن عوف والامام يحي طالب الحق وبلج بن عقبة وزيني الله عنهم في هذه الاثناء بدأت تلوح انواره من الجانب الغربي وشذى عرفه تحمله اليهم تموجات العدل . هنالك فكروا في دائرة واسعة وفكرة لو تمت يعلم الله كم تعود على الانسانية بالفوائد الجمة وبالاسلام على الخصوص .

فكروا في اعزاز الدولة الرستمية وقد عززوها واعانوها بالامدادات المفيدة التي ظهرت على مسرح الوجود والتي هي نسخة من سيرة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الذي يتحدى بعدله ويضرب باستقامته المثل حتى اذا ما تمكنت ايما تمكن واشتدت سلطتها في كامل المغرب تلوي عنان همتها الى بسط نفوذها في المشرق وهنالك تكون لها السيادة في المشرقين ونعم مبتغاها

فكروا في هذا وكانت نيتهم حسنة اذ ليس مقصودهم من امتداد سلطان الامة الرستمية على المغرب وامتلاكها ناصية المشرق هو لمجرد هذه تربطهم واياها الصلة المذهبية فقط بل ولما سمعوا من عدلها وجريان احكامها على منهج العدالة ومقتضى اوامر الدين الحنيف .

يدل لهذا ما ورد من ان هؤلاء لما ارسلوا ارسلهم بالامدادات المجموعة لاعانتهم (اي الرستميين) اوصوا الوفد الذي كلف بايصال تلك الاعانة ان يفرق تلك الاموال على الفقراء ان لم يلفوا العدل سائدا ولامورهم سائرة في منطقة الاستقامة . هذا ما حمله الينا التاريخ وحسب المنصف دليلا على حسن نواياهم هذه الشهادة .

ثم يحصل هذه الاعانات المشرقية وبفضل الزكوات التي تجبى تعلفا وتصرف في مواطنها سنويا قامت هذه الدولة وتحسنت حالة طبقتها الدنيا فصارت (هي عوض ان تكون عالة وعبئا ثقيلا يضعف على الامة . سيما في مبدإ امرها . — تحمله) تعززها تعزيزا .

اضف الى ذالك ما قام به ذالك الامام العادل ابو حاتم يعقوب ابن حبيب الملزوزي الذي تولى امامة الدفاع بعد مقتل ابي الخطاب من الاخذ بضبعي اخته البارة بارساله الى الامام عبد الرحمان ابان تاسيسه للدولة وتمل ان بايع بالامامة (ومعلوم ان بين تخطيطه لتاهرت وبين عهدهم له بالامامة مدة ١٤ سنة) بما يفضل له من الاموال التي كان يجبيها سنويا وذالك ابان افتقارها الى ذالك وفي مبدإ امرها .

ولا ننسى ما لهذا الامام الجليل من المزية العظمى على هذه الدولة التي عمرت ما يقرب من قرن ونصف بسطة اثناءها اجنحة الامن والرفاهية على غالب سكان المغرب .

القضاء

كانت الامة تختار من خيرة علمائها الافراد الذين تكاملت فيهم الشروط اللائقة بهذا المنصب العالي . كالصدق والفطانة والرزانة والعفة وعزة النفس الا ان التسمية تكون من الامام

يفصلون مشاكل الافراد تقليلا لكلفة الامام الذي له علاوة على ادارة شؤون مملكته تعقيب احكامهم والاشراف على اعمالهم

ثم استمر تعين الامام القضاة الى عهد الامام عبد الوهاب ومن ثم نيطت هذه الوظيفة بجماعة من نفوسة كما سيجي

وكان حظ الامة من هذا الاختيار حسن المصادفة واصابة كبد الحقيقة مثلما حسن اختيارهم لائمتهم . وباجتماع هؤلاء القضاة مع اولائك الايمة العدول قبيل . وافق شن طبقه . وقامت العدل والانصاف دولة اعبق شذى عرفها في فضاء التاريخ

كان هؤلاء القضاة لا يحابون احدا ولا يركنون اليه ولو بانت منزلته ما بلغت بل دابهم احقاق الحق والاقتصاص من المجرم ولو شمخ بانفه الى السماء .

واليك مثالا من سيرتهم الرشيدة حتى يتجلى لك صحة ما ادعيناه قال ابن الصغير : تنازع ابو العباس اخو افلح المشير له والمرغب فيها (اي في تولية القاضي) وصهر لافلح في ارض فارتفعا الى افلح ابو العباس اخوه والاخر صهره فقال لهما افلح كلاكما يعز علي ولكن ارتفعا الى القاضي (محكم الهواري وهو المعنى بكلامي هذا) وكان ابو العباس يحب ذلك لتقديمه لمحكم واشارة اياه وكان الاخر يكره ذلك ويحب ان لو كان امرهما عند افلح فاغتنم ابو العباس كلام افلح فبادر الى بغلة له شهباء عملاجة فركبها وكان صاحبه على رمكة بطيئة المشي فاتى ابو العباس محكما فوجده خاليا في سقيفة داره ولم يرع ابي العباس احدا فاجلسه محكم الى جنبه واقبل عليه يحدثه وخصمه متخلف على دابته فبينما هما كذلك اذ اقبل خصمه حتى نزل على باب دار محكم فلما راى ابو العباس خصمه قد نزل نادى باسم جارية محكم فخرجت اليه فاستسقاها ليري ابو العباس خصمه دلاله على القاضي ليردعه بذلك فلما صار القدح الى الجارية قال الخصم في نفسه الى من احاكم خصمي جالس الى جانب القاضي ويستقي الماء من داره وانا ملقى على الباب لا يلتفت الي ولا ينظر نحوي قال ابن الصغير ثم حانت التفاتة من القاضي فاذا بالرجل جالس فقال له ما بالك يا هذا وما قضيتك فقال له جئت خصما لابي العباس فوجدته جالسا الى جنبك فجلست في موضعي هذا قال فغضب محكم على ابي العباس فقال يا ابا العباس تاتي مع خصمك فتجلس الى جانبي وتستقي الماء من داري ومن يد جاريتي ؟ يا غلام خذ بيد ابي العباس واقعده مقعد خصمه ولا يبرح وخذ بيد خصمه واقعده الى جانبي ومر الجارية فلتسقه ماء ففعل الغلام ما امره به وخرج ابو العباس مغاضبا قد شق جيبه حتى دخل على اخيه الامام افلح فلما رآه قال له ما بالك وما عراك ؟ فقال له نزل بي من هذا الهواري . . . الجافي ما لم ينزل باحد فقال له وما ذاك فقص عليه القصة من اولها الى آخرها فلما فرغ من كلامه قال يا ابا العباس قد كنت اعلمتك بهذا قبل والصواب ما فعل والحق اولى ان يوثر ولو فعل غير هذا لكان مداهنا . فاتصل ذلك من كلامه بوجوه الاباضية فاعجبهم فسرواه .

الشرطة . والحسبة . والبوليس السري

كانت الدولة الرستمية تستعمل لحفظ الامن العام لا سيما في البلدان الشرطة (البوليس في اصطلاحنا) تنتخبهم من اولي الشجاعة والامانة والعفة والغيرة يجوبون طرق اندية خصوصا في الليل لحفظ امن الرعية فلم تكن تسمع انسانا يتظلم ولا احدا يتعدى عليه او يتذمر من سوء قيامهم بوظيفتهم فهم امثل طريقة ممن عهداليهم بالوظيفة في عصرنا هذا عصر التمدن والرقي

فرغما عن كثرتهم لا تكاد تخلو ليلة من سرقة واعتداء ووو . . .

كما ان طائفة من اهل العلم والصلاح تندب لتفقد احوال الرعية والاسواق وربما تقع فيها بعض مخالفات شرعية فتراهم لا يجدون منكرا إلا ازالوه . ويشددون الوطأة على الفساق حتى يقلعوا عن دناءتهم وتعرف هذه الوظيفة بالحسبة او الاحتساب فهم يؤدون في آن واحد هذه الوظيفة ووظيفة الرفق بالحيوان فانهم يجبرون صاحب الدابة ان يخفف عنها اذا حملها فوق طاقتها

وقد اخذوا هذه الطريقة عن الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان يستعمل على بعض الاسواق من ينظر في شؤون المعاملات ويراقب ما عساه ان يقع من الغش او بيع على غير وجه مشروع

وجاء في السيرة الحلبية : انه استعمل سعيد بن سعيد ابن العاصي على سوق مكة بعد الفتح وعمر بن الخطاب على سوق المدينة

وكان ممن تسند اليه هذه الوظيفة وامور بيوت الاموال وتولية القضاة من عهد الامام عبد الوهاب الى ما بعد هم اهل جبل نفوسة وانظر السر في تخصيصهم دون غيرهم مع ان الذي يتراءى هو ان تسند بيت المال الى مزاتة لكون غالب امواله منها ألاغلبيتهم أم لحصافتهم وخبرتهم بالامور ام لماذا ؟ وان كانت هذه الدولة لم تقم إلا برجال نفوسة

وقد انتظم امر هذه الرقابة وادى حقها كما ينبغي في عهد الامام ابي اليقظان وفي مبدإ امر ابي بكر عندما تولى ابو اليقظان الاشراف عليها وتحسين انظمتها . يحكى عنه انه لا يؤم داره ولا يذهب الى النوم إلا بعد تفقد الشرطة وترتيبهم وتوصيتهم بالمبادرة الى داره اذا الم حادث . فاذا جاء الصباح ذهب الى اخيه واطلعه على حال المدينة

واما البوليس السري فقد استعمله الامام عبد الوهاب عندما تفاقم امر ابن فندين وذلك ان هذا كان من الاشخاص الذين رشحهم الامام عبد الرحمان للخلافة بعده . ولما لم يحرز عليها عمد الى احداث القلاقل وافساد افكار العامة وتشويش خواطر الرعاع حتى تنزع السلطة من ايدي الامام عبد الوهاب

وبما ان هذا الامام كان ونشئ في مبدإ امره رأى ان من الحكمة اتخاذ وسائل الرفق ازائهم واستمالتهم باللين وعلى الاقل تسكين شيء ما من هيجانهم ريثما تقوى الدولة فيقضي عليهم القضاء المبرم ان ابو الاخلاد الى الطاعة فجنح الى اتخاذ امناء يتتبعون حركاتهم وسكناتهم بكل دقة . (ومذا عين وظيفة ادارة المحافظة في وقتنا)

وبالجملة فنظام حفظ الامن عند الرستميين كان من ارقى الانظمة الكفيلة بحفظ راحة الرعية ومما زاده حسنا وجمالا تقيده بتمام معنى الكلمة

(التجارة . والاقتصاد . والعمران .)

ان من يلقي نظرة بصير نحو تقسيم مدينة تيهرت نفسها يمكنه ان يستنتج ما كانت عليه من حيث التجارة والاقتصاد والعمران . فان من سمع باب الاندلس تصور له تلك السفن التي تشق بحيزومها عباب البحر ذاهبة بالبضائع وآيبة بالطرف الخارجية والسكان المعمرين

ومن يلتفت نحو باب المطاحن ينفتح امامه باب حركة هائلة متركبة من جعجعة الارحاء وصياح ناقلي الحبوب وضوضاء الزبناء الى رنات النقود المبذولة

ومن يقصد باب البساتين لا يجد الا ازدحام الداخلين والخارجين الى بساتينهم ولا يرى الا حاملي الغلل على مختلف انواعها كل فصل وغلته مباهين بسفرجلهم العجيب سفرجل الآفاق طعما وحسنا ورائحة

نراهم في فحوص شلف وهي المعبر عنها الان باراضي (سرسو) يزرعونها برا وشعيرا وفي النواحي التي يفيض عليها كتانا وسمسما وكزبرا الى غير ذالك مما يكسب البلاد غنى ورفاهية

وكانوا يشتغلون كذالك مع اعتناء تام بتربية الحيوانات . الابل . البقر . الغنم . الخيل . البغال . البراذين . لذالك تجدهم يصدرون كميات وافرة من السمن والعسل لانهم يتعاطون كذالك النحالة

اما من حيث المعادن فليست فقيرة منها تماما بل لها نصيبها منها وان كان قليلا كمعدن الزئبق والحديد الموجودان بجبل تاشقدالت . نعم لم يكن لديهم ما يمكنهم اصداره للخارج الا اننا لا ننسى انهم يقومون به ويصنعون منه عددا حربية فأمة يوجد فيها مثل الامام عبد الوهاب في نقوده الذهبية والفضية وابن جرني بجبوبه التي ترى اندرها من مسافات شاسعة كالجبال المرتفعة . وابن زلغين بناغيته وراغيته الجديرة بان تعيش في بلهنية من العيش وتبيت في عزة من الجانب

ومما يؤثر عن هذا الامام انه كان يقول تحدثا بالنعمة : « لو لم أكن الا انا وابن جرني وابن زلغين لا غنينا بيت مال المسلمين ! »

وأبناءهم كذالك يشعرون عن ساعد الجد والنشاط في انشاء الدور المحكمة وتشييد الجوامع والحمامات والفنادق وتخطيط المدن في انحاء المملكة بحيث انه ما فتىء ملكهم في ازدياد حتى كادوا يملكون كامل المغرب

ومما يدلنا دلالة واضحة على معرفتهم بالهندسة اجراؤهم في المدينة قنوات الماء الى وسط دورهم تسهيلا لمنافع الري . هذا ولم يحجموا عن انشاء الطرقات لمختلف الجهات حتى التجارة على طرف الشام

قال ابن الصغير : ثم شرعوا (اي الرستميون بتاهرت) في العمارة والبناء واحياء الموات . وغرس البساتين . واجراء الانهار . واتخاذ الارحاء والمستغلات وغير ذالك

اتسعوا في البلاد وتفسحوا فيه فاتتهم الوفود والرفاق من كل الامصار واقاصي الاقطار فقل احد ان ينزل بساحتهم من الغرباء الا استوطن معهم وابتنى بين اظهرهم لما يراه من رخاء البلد . وحسن سيرة امامه . وعدله في رعيته . وامانه على نفسه وماله . حتى لا ترى دار الا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري . وهذه لفلان القروي . وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين . وهذا مسجد الكوفيين واستعملت السبل الى السودان وجميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الامتعة الى ان قال في حق الامام افلح :

يتبع

الجزائر يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية ١٣٤٥ وفي ١٧ ديسمبر ١٩٢٦ — ثمن النسخة ٤٠ صانتيما السنة الاولى عدد ١٢

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعه

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى نهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

OUED M'ZAB

Rue de la Lyre 39, Alger

CHÉQUES POSTAUX 84 - 30

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة .... ٣٠ فرنكا

في تونس والمغرب وطرابلس .... ٣٥ «

في سائر الاقطار .... ٤٠ «

الاعلانات

في الصفحة الرابعة والسطر الواحد فرنك للمرة

العلم والعمل

ان العمل هو الغاية المقصودة من العلم والمثل الاعلى لطلابه والعلم مهما بلغ فنيله ليس الا وسيلة للعمل ولا يكون له من الثمرة الا بقدر ما يعمل به والعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر

ولا يكون علم الطالب مثمرا الا اذا كان مخلصا في طلبه معتقدا انه انما يتعلم ليعمل لا ليقال انه عالم مكررا لكل درس استفاده مطبقا له بالعمل في الخارج حتى يهضمه فكره وينضجه عقله وتعوده جوارحه فيكون له كالعادة اما طلبه لرياء وسمعة وحشو الدماغ به بدون تطبيق في الخارج والتصرف فيه وتوليد بعضه ببعض بالبحث والنظر فكمن يكدس اكياما من الدراهم في خزائنه بدون ان يصرف فيها لمنافعه كازالة الم الجوع والعطش وسائر الطوارئ ولا يأمن عليها ايضا من السلب والنهب والحرق.

ومن الامراض المزمنة الفتاكة بالمسلمين تركهم للعمل وعدم اكتراثهم به الى ان بلغوا من الانحطاط والهوان ما بلغوا

ليست الاخطار المحدقة ببلاد الاسلام كلها لجهل المسلمين وعدم اقبالهم على العلم فحسب ولكن السبب الاعظم فيها انما هو تركهم للعمل وتهاونهم بما يامر به الدين

ان المسلمين على اختلاف طبقاتهم من راعي الانام الى راعي الاغنام يعلمون وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الارحام وغيرها

يعلمون حرمة قتل النفس والفجور والخمور والظلم والربا واكل اموال الناس الخ فهل هم يعملون بعلمهم هذا فيمتثلون اوامر الدين ويجتنبون نواهيه ؟ كلا ولئن عمل احد منهم به فهل يعمل بصدق واخلاص الا من شاء الله ؟

كل منا يعلم ما بيننا وبين الصحابة والسلف الصالح رحمهم الله من البون العظيم والفرق الشاسع ولكن هذا بماذا ؟ اغزارة العلم منهم وعراقتنا في الجهل ؟ الانهم يعلمون امور الدين الضرورية ونجهلها ؟ كلا يا اخي فلنا عقول كما لهم عقول وقد قامت علينا الحجة بامور الدين كما قامت عليهم بل اتسعت دائرة العلم في عصرنا هذا وتوفرت اسبابه وسهلت مرافق الحياة لدينا اضعاف ما كان لديهم ولكن الفرق بيننا وبينهم هو انهم يعلمون بعلمهم ويعملون باخلاص ونحن لا نعمل بجواهر علمنا به فنركنا وسيئة الا ما ندر

وسبب ذلك راجع الى الجرثومة الاولى من الحياة فهم قد تلقوا العلم المتدفق من منبع النبوة صافيا عذبا فشبوا وترعرعوا في حجرها وما تركهم الا وهم رجال عظماء خلفاؤها في الارض تخففت بمثالهم الصافي اجيال متتابعة

اما نحن معاشر المسلمين الآن وان كان منهلهم الصافي موجودا عندنا فقد اقام حوله الناعقون والمتشبهون بالعلماء اسلاكا شائكة من الشبهات والخرافات عاقت المتعطشين عن الورود منه والاكتراع من حياضه مباشرة ولم يمكنهم ان يتناولوا منه شيئا الا على ايديهم وبوساطتهم بعدما يمزجونه لهم بجراثيم السل الاجتماعي فيشب المساكين وهم مسلولون لا يقدرون والحالة هذه ان يرجعوا عن غيهم وبلادهم رهقا او جلبوا لهم عزا اللهم الا من له مهارة فائقة في الاحتيال للوصول الى ذلك المنبع الصافي وهو قليل

ولاجل ذلك ترى جل المسلمين في واد والعمل بدينهم في واد وقد زهدهم في العمل به ما[illegible]

[illegible] الخالدة وان العمل لا دخل له فيها بالمرة فاختلت بهذا عقدة الاسلام وامتهن امر الدين فضاعت حكمة التشريع وارسال الرسل وانزال الكتب

ولو جعل بجانب وجوب العلم وجوب العمل ووضعت القوانين والنظامات للعمل كما وضعت للعلم وتشددت الرقابات على العمل كما كانت على العلم وفتحت ميادين المسابقات والامتحانات في العمل كما كانت في العلم لكان للمسلمين شأن واي شأن ولكن انى هذا والدروس العلمية على اختلافها جافة خالية من روح التطبيق ووجوب العمل حتى ان التلميذ يستشعر من تفقهه انه لم يكلف الا بتحصيل العلم فقط كما حكي ان تلميذا يسهر لمطالعة دروسه الى مؤخر من الليل ويترك صلاته فقيل له في ذلك فقال ان والدي ارسلني لطلب العلم لا للصلاة

ومن العار الفاضح ان يقوم التلميذ من درسه وقد اقيمت الصلاة فيخرج من الجامع واذا ما ظن فراغ الناس من الصلاة رجع لبقية دروسه

ثانيا — القدوة السيئة بالعلماء فاذا كان العالم فقيه مثال التهتك والاستهتار والتهاون بالعمل وبالدين فما ظنك بتلاميذه ؟ واذا كانت طبقة اهل العلم على هذه الشاكلة فكيف تكون طبقة العامة والاميين الذين يعتقدون علماء الدين ومن ينتسب الى العلم هداة يقتفونهم في مفاوز الحياة

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا
فلا تلم الصبيان فيه على الرقص

ثالثا — ضعف الايمان والعجز والكسل عن تحمل اعباء العمل الذي تأمر به الدين ولاسيما ما يوهم ان فيه ضياع المصلحة الخاصة او جرح العواطف كواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

رابعا — سكوت العلماء وتبرئة الامة عن قمع المتشردين وردع المتمردين فان هذا الداء دامغض النظر عن الجرائم والموبقات ركونا الى الراحة واخلادا الى السكون في قعر البيوت وخوفا من الاضرار الموهومة مما البس اولئك رداء الذل والعار والصغار وجرأ هؤلاء على هتك الحرمات وتمزيق ثوب الحشمة والوقار وخصوصا اذ فتحت لهم المدنية الغربية ابواب المفاسد والشرور على مصاريعها ومنحتهم صك الحرية لكن الحرية الشخصية الممسوخة لا حرية البلاد السياسية والاجتماعية !!!

ويا ليت اولئك العلماء والمصلحين يشتون في الاصلاح وقمع الفساد ويضحون لاجله عشر ما يديه الاشرار في الافساد من الاضرار والعناد واللجاج وما يتلونه فيه من الضحايا الضالة من الاموال والانفس

ويا لله للعجب أيكون هؤلاء في باطلهم اشد ثباتا وجرأة من اولئك في حقهم ؟ والله سبحانه يقول (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) ويقول (ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون) ويقول (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)

خامسا — الوسط فان للوسط تاثيرا على النفس فقد يحس الانسان عندما ينتقل الى وسط جديد بتسرب نفسيه في نفسه حسنة كانت او قبيحة الا اذا كان على يقظة وحذر واتخاذ الوقاية اللازمة من سريان جراثيمه اليه والغالب على الاوساط الاسلامية كما قلنا التهاون بالعمل باوامر الدين والامراض تلاقح بعضها ببعض فانا نرى كثيرا من الناس في وسط ينغمسون في حمأة الفجور والخمور ويتهاونون بواجبات الصلاة وغيرها بعد ما كانوا في وسط آخر ذوي زهد وورع وعفاف وتقوى وقد يعودون الى هذه الخلال الحميدة عندما يعودون الى الوسط الاول وهذا ناتج عن ضعف الايمان وعدم تأثر النفس به تأثرها بالوسط الذي انتقلت اليه وقد بلغ التلون هذا بالبعض الى ان يقولوا (اذا خرجت من وسطك فاصنع جميع ذلك فادفن وسطك تحت حجارة) كان الله الرقيب في وسط دون آخر !!!

تلك هي الاسباب التي زهدت الناس في العمل فالواجب على [illegible] ان يأتيها وحمل الناس بكل قوة على العمل والاخلاص فيه حتى تنضج اثمار العلوم لديهم وتبسم لهم ثغور الدين ولو كره الجاهلون وجوزهم المسارقون ويحفظهم الكريم سبحانه بجلاله ورضوانه ولو سخط عليهم اللاهون

الارادة

ان العزيمة الصارمة والارادة القوية هي الحديدة الفولاذية في راس الصفات الاخرى لتذليل الصعاب وتسخير القوى الطبيعية وقد قضت سنته سبحانه في الكون بتتويج اصحاب الارادات الحديدية بتيجان الفوز والنجاح .

فاذا اراد تعالى بامة عزا وسؤددا ايد رجالها بقوة الارادة فانتشلوها من وهدة الضعف والخمول الى ذروة القوة والظهور كالعرب في العصور الاولى

واذا اراد بامة ذلا ومسكنة وخذلانا سلب رجالها هذه القوة فتدهورت من شاهق عزها الى حضيض الذل والانحطاط كبني اسرائيل

وما نجحت الامم والافراد في قضاياها ونالت امانيها وحازت قصبات السبق في حلبات الامتحانات الا لتوفر هذه الصفة فيها . والامة التي تتكامل لديها الارادة لا يصعب عليها شيء ولا تقف امامها عثرة ولا يوجد عندها مستحيل

وانما يصعب ويكثر انواع المستحيل في الامم الوهنة الضعيفة وهل بروز الابطال والنبغاء والعبقريين في ميادين الاعمال الكبيرة امام الشعوب الا بدافع قوة الارادة ؟

وما بلغ الرسل رسالاتهم ونشروا دياناتهم وقادوا الامم وساسوا العقول والتووا سبل الحياة مع ما يلاقونه في ذلك من المشاق والالام الا بالعزم وقوة الارادة .

وما انشأ الممالك وقاد الجيوش ودوخ الشعوب واسس المشاريع العظيمة وقام بجلائل الاعمال وانار العالم بالاختراعات العجيبة والاكتشافات المدهشة الا ذوو العزائم الصادقة والارادات الحديدية

فمتى توجهت ارادتك الى شيء واتخذت له اسبابه المشروعة فلا محالة انك تنجح فيه باذن الله مهما كان شاقا (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (ان لله عبادا اذا ارادوا اراد) ولله در بعض اعضاء الوفد المصري اذ قال لرئيس الوفد التونسي بباريس (اننا اردنا الاستقلال فستقل باذن الله) فها هم قد استقلوا كما ارادوا .

وليست الخيبة والاخفاق غالبا الا من وهن النفس وضعف الارادة وعدم اتخاذ الاسباب

وما اهينت الامم بعد العز واصبحت بعد الحرية كالاسير مغلوبة على امرها لا حول لها ولا قوة إلا بعد ما خذلها الله سبحانه بسلب روح حياتها وقوة ارادتها فاستسلمت للخمول و[illegible] من صفحة الوجود انتقاما منه تعالى لها وتاديبا لها جازت الله الجبار به من الموبقات والمعاصي وانهمكت فيه من اللذائذ والشهوات وتلك سنته في خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

وما وهن الشرق واستسلم للخضوع والسكون إلا بعد ما ضعفت نفوس بنيه وفل حد ارادتهم وما تفوق الغرب على الشرق وملك ناصيته إلا بقوة الارادة .

واذا ما عادت للشرق قوة ارادته — وهو امر لا نحيد عنه عما قريب باذن الله — فمن السهل له ان يسترد مجده وعزته وسيادته

فالارادة تستمد وفرتها وقوتها من الله سبحانه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وتنمو بمطالعة تراجم الابطال وبالاحتكاك بالعبقريين وباقتحام الاهوال والاخطار وضربات الدهر وقوارع الزمان .

كما انها تضعف وتضؤل بخذلان الله للافراد والجماعات لمحاربته بالمعاصي وبالانهماك في الدنايا والانغماس في النعيم

الى الكتاب الكرام

كثيرا ما ترد علينا من بعض كتابنا الكرام رسائل نظما ونثرا يرجون منا بكل الحاح نشرها في اقرب وقت ممكن وهي مع كل اسف عقيمة الاسلوب مختلة التركيب خارجة عن الاوضاع العربية غير لائقة بمقام الجريدة ، فنبقى نحن تجاهها بين احد امرين اما ان نضطر فنضحي في ترميمها وقتا ثمينا ونقاسي عناء شاقا لا نقاسيه في انشاء فصول جديدة فننشرها باسم صاحبها تنشيطا وتشجيعا له على الكتابة واخذا بيده حتى يتغلغل كمنوال ينسج عليه ويتحرى في كتابته بعد الاساليب الصحيحة واما ان نهملها ونرميها في سلة الاوراق توفيرا لوقتنا النفيس وضنا بسمعة جريدتنا

فالمرجو منهم بعد اليوم احد امرين اما ان يعتمدوا على انفسهم في التحري والتنقيح [illegible] يلائم القواعد العربية وتطابق مشرب الجريدة ومركزها .

واما ان يريحوا انفسهم مما هو خارج عن طوقهم ويريحونا مما هو خارج عن دائرتنا فان لنا اشغالا واعمالا ويشتغلوا بما يطيقون

اذا لم تستطع شيئا فدعه ● وجاوزه الى ما تستطيع

ان الصحيفة يا سادة ليست [illegible] بملعب تلعب فيه الصبيان ترويحا لنفوسهم وانما هي مرآة ترتسم فيها اشعة الافكار والاراء ومعرض

تاريخ الرستميين

تابع لما قبله

شمخ في ملكه وابتنى القصور . واتخذ ابوابا من الحديد وبنى الجفان . واطعم الجيران . وعمرت معه الدنيا وكثرت الاموال والمستغلات واتته الوفود والرفاق من كل الامصار والآفاق بانواع التجارات وتنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور اﻫ

وبالجملة ففي ظلها الوارف اقبلت الناس على توسيع نطاق العمران . واستمرت وراء تيارة . وقطعت اثباج البحار استدرارا لاخلاف التجارة . واجتازت مهامه القفار ابتغاء لبضائعها ونتائج بلادها الى ان كونت لنفسها بنفسها مركزا هائلا في عالم الاقتصاد .

الحركة الفكرية

اخذت الحركة الفكرية تدب في جسم الدولة الرستمية رويدا رويدا والتعطش الى المعارف يسري في عروقها قليلا قليلا الى ان ذاقت حلاوتها النفوس عند ذلك هرعت ميممة مناهلها . قاصدة مواردها واكتظت الجوامع بفحول العلماء من مختلف المذاهب واخذت الفنون تدرس على اختلاف انواعها والطلاب تتقاطر من الآفاق افواجا افواجا يتبارون في مضمارها ويتسابقون في اجتلاء عرائسها

فكل مذهب يبذل مجهوداته لتكوين الادمغة واعداد الرجال الذين يحرز بهم قصب السبق على غيره من المذاهب .

دفع هذا التنافس بالامة على تباين مشاربها الى تنمية قواها العقلية . وقدح زناد الفكر لاستخراج مكنونات الفنون والاستكشاف لدقائقها وكان من اقوى العوامل المساعدة لهذه النهضة والباعثة لها الى الاندفاع والسير قدما الى الامام خوض الائمة انفسهم واقتحامهم وسط خضمه بما جعلهم مثالا يتأسى بهم .

واليك برهانا على ذلك . ذكر ابو زكرياء وغيره : ان الامام عبد الوهاب رضي الله عنه ارسل الى اخوانه بالبصرة في المشرق الف دينار ليشتروا له بها كتبا ولما وصلتهم اتفقوا على ان يشتروا بها كلها ورقا فكان ذلك واستنسخوها من عندهم فكانت وقر اربعين جملا ولما باتته اجتهد في مطالعتها وتصفحها اوقات فراغه من الاشغال وجد في ذلك حتى قيل انه يتجرد من ثيابه ولا يترك إلا السراويل حتى انتهى فقال : الحمد لله الذي علمني كل ما فيها من قبل ولم استفد منها إلا مسئلتين وقيل ثلاث مسائل ولو سئلت عنهما لاجبت فيهما قياسا كما رسمتا فيها !!!

وذكر صاحب الازهار الرياضية اطال الله للاسلام عمره . وهو برهان ثان لما اسلفناه . في حق الامام افلح تضلعه في العلوم وعلو كعبه فيها والمقام الاسمى الذي بلغه وهو في عنفوان شبابه قال : ويكفي المطالع دليلا على غزارة علم هذا الامام انه تصدر للتدريس والقاء العلوم على اختلاف فنونها قبل ان يبلغ الحلم وكانت عليه اربع حلق وقيل سبع من طلبة العلوم وقد باهر في العلوم كلها حتى الرياضية والتنجيم مبلغا لا يدرك شاوه حتى انه كان ذات ليلة مع اخته يتجاذبان اطراف الحديث ويتحاوران في المباحث العلمية والفنون الادبية اذ كانت هي كسائر عائلتهم ممن رضع لبان العلوم ولها القدم الراسخ فجرهما الكلام الى علم التنجيم وبعد ان تحاور افيه مليا قال لها لينظر كل منا اول ما سيذبح من الحيوانات في السوق غدا فحسب هو فقال اول ما يذبح بقرة صفراء في بطنها عجل اغر فضبطت هي الحساب وقالت له صدق حسابك في البقرة ولونها والعجل واخطأت في الغرة فان العجل لا غرة له وذلك البياض الذي استظهرته من حسابك هو في راس ذنب العجل قد التوى حتى صار على جبهته وفي الصباح امر ان يعرضوا عليه اول ما يذبح فاذا هو كما قالت اخته بدون خلاف !!!

اضف الى ذلك التنشيطات المادية التي يبذلونها في ذلك السبيل حتى امكن للامة ان تحرز . بفضلهم على مقام علمي سام . وناهيك بامة كانت جواريها لا تجهل منزلة الشمس في كامل السنة

بيد اني انتقد في المقام شيئا وذلك هو صرفهم تلك المواهب التي منحهم الله اياها في الردود على بعضهم بعضا واظهار كل براعته وتفوقه على الآخر في المباحث التي لا تزرع في الافئدة إلا تنافرا ولا تزيد القلوب الا بعدا عن بعضها ولا مسافة الخلف الا اتساعا

ويعلم الله لو صرفوا تلك الاوقات النفيسة واستعملوا تلك القرائح الوقادة والافكار الصقيلة في العلوم التي ملكت بها الدول الغربية نواصي الامم الشرقية فيما بعد وتركوا تلك الاختلافات جانبا واجتمعوا حول نقطة واحدة الا وهي (نقطة الاسلام) لكان في امرهم ما كان ولاصبحوا سادات العالم . لكن ماذا نقول وقد جرت الاقلام وجفت الصحف

علماؤها

علماء هذه الدولة اكثر من ان يحيط بها قلم الكاتب فتتبعهم واحدا واحدا والكلام على كل بانفراده يستلزم المجلدات الضخمة

وحيث ان العلماء منهم من اشتهر بالتاليف ومنهم من تصدى لبث العلوم بواسطة الالقاء نذكر مثالا لكلا القسمين من علماء تاهرت

اما المشتهرون بالتاليف فمنهم العلامة ابو سهل ترجمان الامام افلح والامام يوسف يقال انه كان افصح اهل زمانه باللغة البربرية وكانت له دواوين في الوعظ والتخويف والتذكير في ١٢ جزءا .

وله تاريخ اهل الدعوة الذي التهمته نيران الفتن عند ما اخذت قلعة بني درجين وكان هذا التاريخ وتلك الدواوين مؤلفة بالبربرية

ومنهم عبد الله بن اللمطي ومحمد بن بكر اللذان اشتهرا بكتبهما في علم الكلام

ومن العلماء الذين لم يشتهروا بالتاليف العلامة الجليل ابو يوسف يعقوب بن سليمان الطمري السدراتي الذي تلقى العلم عن ائمة تاهرت واليك وصيته لابنه « لا يكن نديك الناس الى الخير اوكد من نديك نفسك . ولا يكن غيرك اسبق الى الخير منك . وكن للناس كالميزان . وكالسيل للاحدار . وكالسماء للماء !!! »

اما الائمة فقل ان يخلو احدهم من تاليف غير ان هذه المؤلفات لعبت بها ايدي الزمان ولم يبق الا ذكرها في التاريخ مرسوما فالامام عبد الرحمن كان له تفسير جليل تكلم عنه المؤرخون غير انه لم يوجد ووجد له خطب نفيس . وعدة رسائل واجوبة علمية

والامام عبد الوهاب له كتاب مسائل نفوسة كان من المؤلفات النفيسة في المذهب ورسائل واجوبة في مختلف الفنون .

واما ابو اليقظان فقد الف تاليف كثيرة لم نعثر على اسمائها وقصارى ما امكننا علمه انه الف في الاستطاعة فقط اربعين كتابا !

واما افلح فنصيبه ياتي في قسم الادب

الادب بقسميه العربي والبربري

الادب العربي

اذا صح ان الانسان ابن وسطه ان رفيعا فرفيع وان وضيعا فوضيع فلا يسوغ لنا البحث النزيه ان نبث في امر الدولة الرستمية من حديث الادب العربي او نجزم بقول الا اذا القينا نظرة خبير فيما ورد عن ادبائها ائمة كانوا او غير ائمة رغم نزارته .

اذا امعنا النظر في خطبهم وما هي عليه من بلاغة المعنى ومتانة الاسلوب وكيف تضرب على اوتار القلوب . لا سيما خطب الائمة . امكننا ان نقول . ولا نخشى معقبا لكلامنا . انهم كانوا على اعلى مرتبة في الادب العربي وان كان لا يجوز لنا ان نعينها او نفضلها على امة غيرها .

واذا كان الناس على دين ملوكهم . وملوك الرستميين هم اولئك الذين تواتر عنهم انهم يلقون الخطب ارتجالا ولا يجيدونها ثم طولها وفصاحتها فلا بدع اذا قلنا ان الامة كانت كذلك .

ثم ان هؤلاء الملوك كانوا حكماء . بشهادة التاريخ . لا يخاطبون الناس الا بما يفهمونه ولو لم تكن الرعية لديهم متمكنة مما اعتقدوها لغة خطابية ولعدلوا عنها الى البربرية . وحيث ابقيت كذلك دلنا ذلك على انها مفهومة لدى العامة واذا كانت مفهومة عند العامة فما بالك بالخاصة .

ومن المؤرخين من يقول : « ان الدولة الرستمية بطبيعة حالها بعيدة عن التسلط على العربية لكونها بربرية . وهي بعيدة عن العربية . ولكن ثم عوامل حثتهم على ارتشاف افاويقها ورغم ذلك لم تبلغ مبلغ الامة الاغلبية فضلا عن ان تنال شأو الدولة العباسية او الاموية » ولكن لنا ان نجيبه على ذلك بانه لا يمكننا ان نحكم على غاية سير الادب في الامة ومن الاجحاف وعدم مراعاة امانة التاريخ ان نقول في ذلك شيئا فضلا ان نجعل التفاضل بينها وبين اية امة كانت اذ لا يخلو حال تلك الامة اما ان تكون باقية الاثر او عافيته فان كانت الثانية فلا تمكن المقايسة بينها وبين غيرها اذ لا يصح القياس مع العدم او كانت باقيته ودولتنا هذه عفت معالمها وانطمست آثارها بسبب الحروب والفتن التي مضت عليها فلم تبق لها ولم تذر . فاثرها غائب عنا حتى يمكننا ان نقيسه بغيره على طريق المفاضلة .

والخلاصة ان للدولة الرستمية منزلة سامية في عالم الادب العربي استنتاجا مما بقي بايدينا واستنادا على ما تقدم من البراهين . ولاستحالة ان تعيش دولة . والحال انها تعد من اكبر الدول في ذلك العصر . مدة قرن ونصف تقريبا ولا يكون لها ادب او يكون لنا من الادباء ما يعد بالاصابع فقط

لهذا قلنا من الصعب على التاريخ ان تقلر بينها وبين دولة اخرى وضيعة كانت او رفيعة لقصور علمنا عن ادراك الغاية التي وصلت اليها فيه . وسنشبع القول في هذا المقام عند الاقتضاء

الادب البربري

واما الادب البربري فقد تواتر ان ادبهم شعر منثور فيه ذو نغمة موسيقية قائمة على تشخيص الحوادث والاعراب عما توحيه اليهم عاطفتهم الحساسة . بيد انه لم يتصل ايدينا شيء من ادبهم مكتوبا ولا علمنا اسماء بعض اولئك الشعراء الا ابا سهل الآنف الذكر والذي كان التاريخ عليه اهمال الدمع على ما فات من تليد العز وضيق السؤدد . وجل هجيره في مراثي الدين والبكاء على اهله بدمع مدرار .

ولعل من بقاياه ما بقي ببلادنا ميزاب تتناقله الافواه لا سيما عند الجنس اللطيف فتشتمل على مواضيع كثيرة كالغزل والوصف والرثاء والقصص مما يقرب ذلك غاية القرب

وكذلك يوجد عند بعض القبائل ادب بربري يقرب لهجة من الذي بميزاب وربما لا يقل اهمية عنه وقد سمعت منه شيئا حقيقة يشخص ما يتصوره الشاعر في اجلى مظاهره بحيث لا يتمالك الانسان من البكاء اذا وصل الى بيت مؤثر

اما الادباء بالادب العربي فمنهم بكر بن حماد الذي يضاهي بشعره في الزهد وفلسفة التصوف شعر ابي العتاهية ان لم نقل يفوقه فانظر اليه وتأمل كيف يكسو القلوب خشية عندما يقف بالقبور وينادي الهامدين بها بقوله :

قف بالقبور فناد الهامدين بها
من اعظم بليت فيها واجساد

قوم تقطعت الاسباب بينهم
من الوصال وصاروا تحت اطواد

راحوا جميعا على الاقدام وابتكروا
فلن يروحوا ولن يغدوا لميعاد

والله لو وردوا ولو نطقوا
اذا لقالوا التقى من افضل الزاد

فبرق القوم وامتدت عساكرهم
كيما يوافوا الميقات وميعاد

ما بالقلوب حياة عند غفلتها
والله سبحانه منها بمرصاد

بينا نرى المرء في لهو وفي لعب
حتى نراه على نعش واعواد

هيهات يا مالك دنيا منغصة
فيها حرارات احشاء واكباد

وكلنا واقف منها على شفر
وكلنا ظاعن يحدى به الحادي

في كل يوم نرى نعشا نشيعه
فراح فارق الاحباب او غاد

للموت يهدم ما نبنيه من بلدنا
فما انتظارك يا بكر بن حماد !!

اصاب والله واجاد . فانظر اليه مرة اخرى وهو يندب ابنه وفلذة كبده بشعر يلين القلوب القاسية ويكلم الفؤاد بالفاظه المؤثرة . قال :

بكيت على الاحبة اذ تولوا
ولو اني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا
وفقدك قد كوى الاكباد كيا

كفى حزنا باني منك خلو
وانك ميت وبقيت حيا

ولم اك آيسا فيئست لما
رميت الترب فوقك من يديا

فليت الخلق اذ خلقوا اطاعوا
وليتك لم تكن يا بكر شيا

تمر بنا اشهر تمضي سراعا
ونطوي في لياليهن طيا

فلا تفرح بدنيا ليس تبقى
ولا تأسف عليها يا بنيا

فقد قطع البقاء غروب شمس
ومطلعها علي بما اخيا

وليس الهم يجلوه نهار
تدور له الفراقد والثريا

والقائل في حق تيهرت بلده :

ما اخشن البرد وريعانه
واطرف الشمس بتاهرت

تبدو من الغيم اذا ما بدت
كانها تنشر من تخت

فنحن في بحر بلا لجة
تجري بنا الريح على سمت

نفرح بالشمس اذا ما بدت
كفرح الذمي بالسبت

ومنهم الامام افلح ويكفي بقصيدته العصماء في مدح العلم دليلا على شاعريته فهي فريدة في بابها . تقريبا . ولا غرو في ذلك فان عليها رونق الشعر والملك . وهي تشتمل على ٤٤ بيتا كلها محاسن وغرر فهاك بعض ابيات منها :

العلم ابقى لاهل العلم آثارا
يريك اشخاصهم روحا وابكارا

حي وان مات ذو علم وذو ورع
ما مات عبد قضى من ذاك اوطارا

وذو حياة على جهل ومنقصة
كميت قد ثوى في الرمس اعصارا

لله عصبة اهل العلم ان لهم
فضلا على الناس غيابا وحضارا

العلم علم كفى بالعلم مكرمة
والجهل جهل كفى بالجهل ادبارا

العلم عند اسمه اكرم به شرفا
والجهل عند اسمه اعظم به عارا

يشرف العلم للانسان منزلة
ويرفع العلم للانسان اقدارا

العلم در له فضل ولا احد
في الناس يدري لذاك الدر مقدارا

الى ان قال رحمه الله

واشدد الى العلم رحلا فوق راحلة
وصل الى العلم في الآفاق اسفارا

واصبر على دلج الادلاج معتسفا
مهامه الارض احزانا واقطارا

حتى تزور رجالا في رحالهم
فضلا فاكرم باهل العلم زوارا

والطف بمن انت منه العلم مقتبس
جدد له كل يوم منك ابرارا

فالطف مستخرج منه فوائده
وكن لصولته ان صال صبارا

فصدر ذي العلم اذا رايته حرج
فقد برا الله هذا الخلق اطوارا

وارصد خواطر ساعات النشاط له
اذا اردت لبعض القول تكرارا

واحسن الكشف عن علم تطالبه
والزم دراسته سرا واجهارا

ولا تكن جامعا للصحف تخزنها
كالعير يحمل بين العير اسفارا

الى ماخرها يتبع عبد الرحمن

الجزائر يوم الجمعة ١١ رجب ١٣٤٥ وفي ١٤ جانفي ١٩٢٧ — ثمن النسخة ٤٠ صانتيما — السنة الاولى عدد ١٦

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعه

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى بنهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

OUED M'ZAB
Rue de la Lyre 39, Alger,
CHÉQUES POSTAUX 84-30

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة .... ٣٠ فرنكا
في تونس والمغرب وطرابلس .... « ٣٥
في سائر الاقطار .... « ٤٠

الاعلانات

في الصفحة الرابعة للسطر الواحد فرنك

المنهاج في سنتها الثانية

المنهاج مجلة علمية سياسية اجتماعية شهرية تصدر في القاهرة بقلم ذلك العلامة الجليل الكاتب الكبير الوطني الشهير فضيلة الشيخ ابراهيم اطفيش امده الله بروح منه

وقد كانت كاسمها شرعة ومنهاجا للحائرين وصراطا مستقيما للسعادتين سعادة الدنيا وسعادة الاخرة . فقدمت بهذا خدمات جليلة للاسلام والمسلمين وبينت لهم كيف يجب ان يعيش المسلم بصفته مسلما في هذه الحياة

كانت واسطة خير بين شمال افريقيا والشرق فاحسنت الوساطة . وكانت خير سفير للجزائريين في ارض النيل فاحسنت السفارة رفعت رأسهم وبيضت وجوههم وذادت عن كرامتهم واقنعت الملا ان الجزائر وان عقها كثير من ابنائها وخانها جم غفير من فلذات اكبادها فشوهوا في العالم سمعتها وسودوا في الشرق وجهها حتى اصبحت لا تذكر اذ اذكرت البلاد الاسلامية الا في معرض الانحطاط والجهل والخيانة لئن كانت كذلك فان لها رجالا حفظة وابناء بررة وكراما كاتبين يصلحون ما افسد اولئك ويشيدون ما هدموا ويبيضون ما سودوا ويعطرون ما نتنوا .

قام الشيخ اطفيش بهذا المشروع الجليل في ظروف حرجة وازمة عسرة وهو لا يملك فيها الا ارادته الحديدية وعزيمته الصارمة واخلاصه النادر ووطنيته الملتهبة واحساسه الفياض

قام بهذا العمل الكبير في ظروف لومرت على الحديد لانبخرا وعلى الصخر لذاب فكيف بها لو مرت على الوهن الوكل الرعديد ؟

قام بكل هذا وهو لاخلاصه لا يرجو من احد جزاء ولا شكورا غير القيام بواجب الاشتراك

وعوض ان يقوم الجزائريون كلهم اجمعون اكتعون ابصعون لمكافاة هذا الرجل الكبير على عمله ومعاضدته كما يجب اولا يفاء حقه عليهم على الاقل حتى يمكنه ان يقوم بمهمته الخطيرة في ارض الكنانة . قد تقاعدوا وقبضوا ايديهم عن امداده في حين انهم يسفونها في المحرمات والملاهي والملاذ والشهوات

فيا لله العجب هو يحاول ان ينتشلهم من وهدة السقوط وهم يحاولون الاخلاد فيها . هو يحاول ان يسرج امامهم مصباحا لينير لهم طريق الحياة وهم يريدون ان يطفئوا نوره . هو يعمل لاقناع الشرق ان الجزائر لا تزال حية وهم يبرهنون بكل وسيلة على انها لا تزال ميتة . وقد تغلبوا بكل اسف بكشف سوءاتهم للشرق عليه في اخفائها وقد يتراءى ذلك للعيان في بروز اعداد المجلة ولو انهم امدوا مجلتهم كما يجب لما يروق لهمة الشيخ ان يصدر عددا منها بعد شهر ويلخص بعد شهور ويبرز بعضا منها منفردا وبعضا مقرونا ثم تحتجب بالمرة شهورا ثم تبرز بعد امد مديد مصدرة بعددي سنتها الثانية قبل بروز العددين الاخيرين من سنتها الاولى ؟

وهل لهذا الاختلال في بروزها من سبب غير تقاعس قرائها عن واجبهم وتهاونهم عن اداء ما تخلد بذممهم ؟

اليس العار عارهم والذنب ذنبهم ؟ ؟

وهل تموت المشاريع وتتدهور المؤسسات بغير هذا المسلك الاسيف ؟

وهل ادل برهانا واقوى حجة على انحطاط الامة وسقوطها امام العالم من هذه الحال المحزنة ؟

وادهى من ذلك وامر انك اذا خاطبت واحدا عن اداء واجبه نحوها يقول لك — وما ابرد ما يقول « انها لم تصل الي اعدادها كلها وانما وصلت مختلة او لم اقبل منها الا اعدادا ثلاثة او اربعة . وعليه فاني في حل من اداء اللازم . »

وقد غاب عن هؤلاء الجهلاء او المتجاهلين ان من قبل عددا واحدا من مجلة ولم يرفضه عد مشتركا وكان مسئولا عن تلدده امام الله والناس ولزمه معلوم الاشتراك شرعا وقانونا .

اما من جهة الشرع فانه وان لم يتعرض الفقه الاسلامي له صراحة لحدوث الصحافة كغيرها من النوازل الكثيرة بعد تدوينه بقرون وقبل قيام علماء الاسلام من نومهم العميق لوضع فقه جديد للنوازل المستحدثة فقد تعرض لها ضمنا من حيث انه ناط امثال هذه المسائل بالعرف واستقضاه في كثير من نظائرها بل حكمه احيانا حتى جعله قاضيا على الشرع

واما من جهة القانون فقد الزم من يقبل عددا واحدا من مجلة وعددين من صحيفة اداء ثمن الاشتراك

كان من واجب اولئك وامثالهم بعد ما قبلوا الاشتراك فيها ان يسارعوا باداء واجبهم لانه لا يصل لهم منها شيء الا بعد ما يجففت المخ ويكسر العظم ثم هم بعد ذلك يخطبون ادارتها عن اتمام ما بقي لهم او تنظيم توزيعها هذا ما تقتضيه الذمة والشرف والواجب والورع .

اما التسويف والمماطلة وعدم الاكتراث بالحقوق فلا يجلب للافراد والامة الا سوء السمعة ونزع الثقة والطعن في الكرامة

وعسى اولئك ان يتداركوا ما فات فيبرءوا ذممهم مما لزمهم ويمدوا مجلتهم بما تسير به في المستقبل بين اخوتها في الشرق مرفوعة الرأس موفورة الكرامة .

وبمثل هذا يخدمون بحقيقة امتهم وبلادهم ويبرهنون على ان الشعب الجزائري شعب حي ماجد كريم كما يقول عنه اصدقاؤه المخلصون وانه يعرف للجميل حقه وانه يقدر اعمال رجاله المخلصين الابرار

على انه ان فات الجزائريين ان يصلوا رجلهم الكبير بجائزة مادية على عمله المبرور فلا يفوتهم ان يصلوه بجائزة ادبية ويخولوه حق تمثيلهم رسميا في الحفلة الادبية العربية التي سيقيمها اقطاب العالم العربي في القاهرة في ٢٤ فيفري لتكريم امير الشعراء على الاطلاق وحامل لواء الادب العربي في الشرق « احمد شوقي » بمناسبة بروز الجزء الاول من ديوانه

« الشوقيات » الذي لا أعرفه اكثر من كونه ديوان « شوقي »

فان الشعب الجزائري الذي هب من نومه جدير بالتمثيل في امثال هذه المواقف الجليلة والشيخ اطفيش جدير بالنيابة الصحيحة فيها عنه . ولا سيما وهو من اعضاء لجنة الاحتفال العاملين الذين بوأتهم جدارتهم مكان العضوية فيها فلنهتف جميعا للشيخ اطفيش ولنهنئه بدخول المنهاج في سنتها الثانية ولنمد له ايدي التعاون والمساعدة راجين له من الله الامداد والقوة ولها الدوام والرواج والانتشار وللاسلام والمسلمين العز والسعادة وللجزائريين النهوض والرقي والحياة

الشعور بالواجب

بقدر ما يزداد الانسان شعورا بالواجب وعظم مسئوليته الملقاة على كاهله يبذل جهده ويضحي كل مرتخص وغال في ادائه بالوجه الاكمل .

وقد يجد فيما يقاسيه في سبيله من الآلام والاتعاب وانواع النكبات والوان العذاب لذة روحية وغبطة وسرورا لا يذوقها الكسلاء ولا يحلم بها العاجزون .

ومن هنا تدرك كيف يلاقي الانبياء والرسل والزعماء والمرشدون من اممهم ما يلاقون من المحن والبلايا وكيف يواجهون ما يحل بهم منها من المصائب وضروب التحقير والاهانات بثغر باسم ووجه بشوش ؟

وكيف يستعذب ابطال القواد الموت واصناف العذاب في ساحات الوغى دفاعا عن دينهم او ملتهم او بلادهم ؟ !

ان الشعور بالواجب سائق وجيه الي الى الجلائل والعظائم مهما كانت التكاليف وزاجر قسي عن اقتراف الجرائم مهما كانت المطامع والغايات ووازع الاهي يعصم النفوس من ان تحوم حول محارم الله لتنال السعادة الخالدة وتظفر بنعمة رضوانه سبحانه « ورضوان من الله اكبر »

ان الشعور بالواجب كاليقين وعزيمة الصبر من اعظم ما اوتيه العبد .

واكبر الناس حظا منه اولو العزم من الرسل فبقية الرسل فالانبياء فالعظماء فالزعماء والمصلحون والدعاة والمرشدون .

اذا اراد الله بامة خيرا توج عظماءها بهذه الفضيلة وملأ قلوبهم شعورا بالمسئولية فحملوا امانة زعامتها وطاروا بها الى قمة المجد والسيادة

واذا اراد بها محقا وزوالا نزع من قلوب رجالها ذلك الشعور السامي فوهنوا وضعفوا عن تحمل امانتها فباتت فوضى لا سراة لها فآل امرها الى الانقراض والاضمحلال .

يوجد هذا الشعور عند ذوي النفوس الشريفة والعاطفة الحساسة ويربيه الاهتمام التام بالمصلحة العامة والاعتبار بمثال المفرطين والتدبر في عواقب الدهر وفواجع الزمان والغوص العميق في آيات الانذار والوعيد وعذاب النار

وكما تكون هذه الفضيلة في افراد الامة تكون ايضا علية في الامة اذا تعممتها فيها التربية والتهذيب فانه بذلك يتكون لها ضمير عمومي يشعر تمام الشعور بواجبها وكمال مسئوليتها فتستعذب العذاب في سبيل تحقيق امنيتها وصيانة كرامتها متضامنة مع زعمائها متحملة لمسئوليتهم .

فاذا بلغت الامة الى هذه الدرجة العليا من الرقي العقلي والنضوج الفكري فقد حل لها اوان ظهور الابطال والعبقريين والنبغاء وحق لها ان تجر ذيل العز والفخار .

اما اذا حرمت امة من هذه النعمة العظيمة وبقيت هي ورؤساؤها غير شاعرين بواجب ما نحو العالم ام خرب ولم يتحمل كل قسطه من المسئولية العامة فانها تعيش وحقوقها مهضومة ومصالحها ضايعة وشؤونها مبعثرة لاحزم لاضبط لانظام .

واذا ما قيض الله من ابنائها بعض افذاذ فلحقوا يشعرون بالواجب ويعدون معداتهم لادآء حقه فسرعان ما تتبرم منهم فتخيل وقوع العذاب ونزول السخط عليها من ادنى حركة تبدو منهم فتجبن لهم اذا اقدموا وتشفق عليهم اذا اصدعوا بالحق وتشح لهم اذا بذلوا شيئا لاعزازها .

ثم انهم ان فازوا وجلبوا لها الخير قال كل فرد منها ان سبب نجاحهم انما هو تدبيري ورايي ونصحي ولا فضل لهم ولا مزية وان اخفقوا وخابوا هرب كل واحد منها بهم ولا الى تعريشه متبرئا من طيش هؤلاء وفضولهم وتدخلهم فيما لا يعنيهم معلنا على رؤس الملا بان لاعلاقة له بهم وان مسئولية كل ذلك ملقاة على كاهلهم « والشوم براسو »

هذه هي قضية امة حرمت نعمة الشعور بالواجب ولم تقدر قيمة المسئولية التي عليها ولم تتحمل مسئولية عامليها المخلصين

وهل يبقى امام امة هذا شانها احد يعمل ويعمل بجد وعزم وصدق واخلاص لاعزاز شانها واعلاء كلمتها ؟ كلا نرى كثيرا من الابطال والزعماء قد انقطعوا عن العمل وفشلوا وسط الطريق بعد ما برزوا بعزم صادق وسط الميدان ولم يكن لهم من سبب الا ما ذكرنا ترى كثيرا من المؤسسات والمشاريع قد عطل سيرها واغلقت ابوابها لاجل ماذا ؟ لاجل ما ذكرنا .

وهل الفوضى الضاربة اطنابها بالبلاد الاسلامية وتلاشي مصالحها واهمال شؤونها الامن عدم الشعور بالمسئولية وعدم تقدير الواجب حق قدره .

ففي اليوم الذي يشعر به المسلمون بواجبهم وفي اليوم الذي يشعرون فيه بالمسئولية حق الشعور في ذلك اليوم تقر عينه بشرعهم بربح قضاياهم ونيل غايات مرامهم

العلم وتاثيره على الاشخاص

كما ان الارض التي نسكنها تتركب من معادن مختلفة ما بين ثمين ومتوسط ورديء يستحيل تغير شيء من طبيعتها — حسبما اثبت ذلك علماء طبقات الارض — فكذلك الناس معادن واصناف : تختلف امزجتهم وغرائزهم وطبائعهم اختلاف لغاتهم والوانهم وهيئاتهم . واهم تلك الاصناف او المعادن ثلاثة :

— ١ — منهم من يتعلم العلم وهو مجبول على دماثة الاخلاق ، وجميل الصفات ، فيزداد هدى ، ورشدا ، وورعا ، وحسن تصرف ، واستقامة طبع ، ونزاهة نفس ، وصفاء عقيدة ، واخلاص مودة . وسلامة نية ، وعفة قلب ولسان ، وانبساط يد ، ولين جانب . وهكذا : كلما زاد علما ، الا وازداد فضلا ونبلا : فمثله كمثل الجوهر الشفاف ، او حجر الماس ، او غيرهما من الاحجار الكريمة اذا قابلها شعاع الشمس ، او كمثل اناء نظيف ، صاف . اذا وضع فيه الماء لم يتغير من طبعه شيء . وتراه اناء الليل واطراف النهار مقبلا على نفع الناس . ساعيا في اصلاح شؤونهم ، باذلا جهده في تسكين خواطرهم ، ولم شعثهم ، وتاليف متفرقهم ، وتسلية حزينهم ، واغاثة ملهوفهم ، وارشاد غاويهم بمثل قول الشاعر :

وكيف تريد ان تدعى حكيما
وانت لكل ما تهوى تبوع

معتقدا ان صلاحه وسعادته متوقفان على صلاح وسعادة المجموع ، جاعلا نصب عينيه قول بعضهم :

صفحة من التاريخ

تاريخ الرستميين

تابع لما قبله

وقد شطرها بعض شعرائنا المشارقة وهو الرحالة الشهير الاديب الكامل الشيخ علي بن احمد العماني من علماء اواسط القرن الثالث عشر واليك انموذجا من تشطيره قال .

العلم ابقى لاهل العلم آثارا
ويلهم بشموس العلم قد ساروا
يحيي به ذكرهم طول الزمان وقد
يريك اشخاصهم روحا وابكارا)
(حي وان مات ذو علم وذو ورع
ان كان في منهج الابرار ما مارا
او انها غبرت اشخاصهم ومضوا
ما مات عبد قضى من ذاك اوطارا)
(وذو حياة على جهل ومنقصة
ولا يبالي اخيرا نال ام عارا
حياته عدم في طول مدته
كميت قد ثوى في الرمس اعصارا)

الى ان قال :

(شددا الى العلم رحلا فوق راحلة
وكن الى طلب التعليم سيارا
واعص الكرى واصطبر دهرا على ارق
وصل الى العلم في الآفاق اسفارا)
واسير على ذلج الاغساق معتسفا
واقطع من الارض غيطانا واقفارا
وابذل من الجهد ما يشقي الفؤاد وجب
مهامه الارض احزانا واقطارا)
(حتى تزور رجالا في رحالهم
عان لهم واقتبس من نارهم نارا
واصل زيارتهم طول الزمان تجد
فضلا فاكرم باهل العلم زوارا)

الى ان قال :

(وكن بربك لا بالناس معتصما
فالناس كانوا كلمع الال غرارا
وثق به واستكن فيما دعاك له
كفى بربك رزاقا وغفارا
(خير العباد عباد الله ان له
طرفا الى خشية الرحمان نظارا)
ترى له عند خوف العبد من ضرر
لطفا خفيا يرد العسرا يسارا)
(سبحانه صمد لا شيء يشبهه
فرد قديم مديد الملك قهارا
انا الفقير اليه أرجو رحمته
اقررت لله بالتوحيد اقرارا)
ومنهم سعد بن اشكل التاهرتي القائل لما اعتل
بلاد تنس واشتاق الى مسقط راسه تاهرت :
نأى النوم عني واضمحلت عرى الصبر
واصبحت عن دار الاحبة في أسر
واصبحت عن (تيهرت) في دار غربة
واسلمني من كنت منه من النفر
الى تنس ذات النحوس فانما
يساق اليها كل منتقص العمر
هو الدهر والسياق والله حاكم
وطالعها المنحوس مستأصلة الدهر
بلاد بها البرغوث يحمل راجلا
ويأوي اليها الذئب في زمن الحر
يرجف منها القلب في كل ساعة
بجيش من السودان يغلب بالوفر
ترى اهلها صرعى ذوي ام ملدم
يروحون في سكر ويغدون في سكر

وبقي علينا الذي رثى تيهرت بقصيدة مؤثرة للغاية تركناها خاتمة الموضوع لما في ذلك من المناسبة . اما النثر فحسبنا ان تعلم ان اولئك الائمة لم يفد احد منهم خطبة في يوم الجمعة قيلت وقس على ذلك .

الامام عبد الرحمان بن رستم

(خلافته سنة ١٦٠ ـ ١٧١)

عندما عهد لهذا البطل العظيم بالامارة (وذلك بعد تاسيس عاصمة المملكة (تاهرت) باربع عشرة سنة) ركب متن النشاط لتحسين حالتها وتوسيع دائرة نطاقها وبسط العدل والامن فيها

قد كان ورعا رحيما بالمسلمين شديد الوطأة على الخونة لا يخاف في الله لومة لائم يجلس بنفسه في الجامع لفصل النوازل فكان كهفا للايتام وملجئا للضعفاء والارامل .

استمر على هذه السيرة الرشيدة مدة فاشتهر امره وسارت بذكره الركبان وعم صيته حتى اتصل خبره السار باخوانه من اهل المشرق (وكان ذلك في امارة الامام الربيع رضي الله عنه .) فرأوا ان من الغيرة على الدين وان من واجب الاخوة امدادهم بالاموال يتقوون بها ويمكنون قدمهم في البلاد ويامنون على انفسهم من غارات العدو

وبالفعل جمعوا ما جمعوا وارسلوا به مع ثقاة امناء واوصوهم ان لا يدفعوا اليهم الامانة الا اذا الفوا الامر على ما وصف اليهم والا فرقوها بين الضعفاء والمساكين

فلما بلغ الوفد تاهرت امموا دار الامام فوجدوها كابسط ما يكون من الدور . استقبلهم استقبال الكريم ضيوفه فكانوا محل حفاوة واكرام نعم وجدوا فيه اهلا خيرا من اهلهم ودارا خيرا من دارهم . وبعد ان راوا منه ما اغناهم عن السؤال ادلوا اليه بالمامورية التي كلفوا بها من طرف اخوانه وارادوا تقديم الاعانة المرسلة اليه على ايديهم . هنا استوقفهم الى ان يجمع ذوي الراي من رؤساء القبائل ويشاورهم فيما قدم الوفد لاجله قائلا لهم : « سوف اجمع اخوانكم وارى رايهم في هاته الاموال . » وعندما وصل وقت الصلاة تقدم بهم الى الجامع وعند فراغه من المكتوبة نادى مناديه : « لا يتخلف من كل قبيلة وجوهها : » وعندما تم اجتماعهم التفت الى الرسل فقال لهم اخبروا اخوانكم بما جئتم به : فاخبروهم فقال لهم ما رايكم في هذه الاموال ؟ اجابوه ان هذا رزق ساقه الله الينا من اخواننا بدون سؤال منا فما كان ينبغي لنا ان نرد هديتهم (اي ونحن محتاجون اليه) بل يصرف في مصالح المسلمين . الثلث في الكراع والثلث في الاسلحة والثلث الباقي في فقراء المسلمين .

ثم التفت الامام اليهم فقال امكثوا حتى تصرف هاته الاموال في محالها فتخبرون بما شاهدتم اخوانكم . اما هم فقد مكثوا في اكرام وتبجيل وحفاوة من الشعب واما الامام فقد اخذ في تنفيذ ذلك الى ان اتم امره وذلك في ظرف خمسة عشر يوما فاقرن الوفد بعد مشاهدتهم تنفيذ الامام ما اتفق عليه رأي المسلمين

ولم يمض على تاريخ هذه الاعانة ثلاث سنين حتى بادروهم باخرى وعند ما وصل الرسل وجدوا الحالة تغيرت والمدينة تبدلت . قال العلامة الباروني باشا صاحب الازهار الرياضية امتع الله الاسلام بطول بقائه :

دخلوا المدينة فراوا هيئتها قد تبدلت ولاح عليها رونق المدنية والملك وعلت وجوههم سيماء الحضارة والرفاهية وبدت من محياهم آثار النعمة والغنى وازينت المدينة بقصور مشيدة مبهجة الى ان قال : وتنوعت الالسنة وتعددت اللغات والازياء وراوا ما لم يخطر لهم ببال ولا سمعوه بمجيئهم الاول بحال من الاحوال اهـ

هال الرسل هذا التطور الفجائي والانقلاب السريع . فدخلهم ريب من الامام عبد الرحمان وظنوا فيه انه حاد عن مسلكه الاول ولكن سرعان ما تبين لهم انهم اخطأوا الرمية . ولما قدموا الامانة الى صاحبها (وقد كان عازما على رفضها) سالهم عن حال اخوانهم المشرقيين فاجابوه انهم في حالة اضعف من حالتكم . عند ذلك رفض الاعانة فقال الجدير بالاعانة هم لا نحن ! وذلك بعد ان استشار رؤساء القبائل كعادتهم وفوضوا اليه الامر . حاول الوفد اقناع الامام بقبول هذه الاعانة وحيث لم يجد الى ذلك سبيلا توسل ببعض الوجهاء وسدا لباب الطمع اقسم الامام بايمان مغلظة على ان لا يقبل فلسا منها لعدم احتياجهم اليها في حين ان اربابها يحتاجون اليها والى غيرها . وعند ما اعيتهم الحيل رجعوا الحافرة بما اتوا به

يدرك القاري من هاته القصة ما كان عليه هذا الامام العظيم من السيرة الرشيدة وما انطوى عليه من الخصال الملكية والمزايا التي يندر اجتماعها الا في عظيم مثله . وحقيق بمن اجتمعت فيه هو على رأس دولة ان يغدق امته عدلا ويفض عليهم امانا واطمئنانا ويحيون والهناء يدأب وراءهم والسعادة تخطب ودهم واليمن والاسعاد يبشان في وجوههم

انطوى على خصال اربعة :

١ ـ النزاهة التامة والزهد في اكل الاموال من غير وجهها ومن غير وجوهها

٢ ـ عدم الاستبداد بامور رعيته ولو فيما تحققت فيه منفعتهم رعاية لاوامر الله « وشاورهم في الامر »

٣ ـ الانجاز والصرامة في اموره وتنفيذها حسب ما ينفصل عنه المجلس الشوري

٤ ـ الايثار ومراعاة حال بني جنسه انى كانوا وهي اسم النقط والتي هي محط نظر كل سياسي غيور على ملته

اذا كان :

كيف اصبحت كيف امسيت مما
يغرس الود في فؤاد الكريم
فما بالك بمن يؤثر غيره على نفسه ويقدم مصلحته على مصلحته وكيف لا يملك قلوبا يصعب امتلاكها ويجذب اليه بمغناطيس احسانه نفوسا تشرد ولو من خيالها والاحسان يستعبد الانسان

ان الاستغناء وعدم الاكتراث بما في ايدي الناس لمما يشعر ثقتهم به لا سيما اذا كان اميرا فانه اذا حصل على ثقة شعبه امكنه احداث اي انقلاب اراده في امته ماديا كان او ادبيا واهميته موكولة الى طموحه ومقدرته على التكوين . ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير

ولا تعجب اذا رايناه يوما ما يقود امته بزمام التسخير الى حيث يريد اذ ما قادتهم الا تلك الثقة المبذولة له من طرفهم التي هي ثمرة خصال حميدة تجعل صاحبها مرموقا بعين الاجلال والاكبار

ان الذي يحلف بايمان مغلظة على ان لا ياخذ اموالا طالما تشوقت اليه نفوسا لباعث الايثار . وتقديما لصالح اخوانه وتفضيلا لهم على نفسه لعظيم جداً . الله يعلم لو كان قصد اولئك العظماء الاعراض الزائلة لنالوا منها بغيتهم ولقضوا منها وطرهم على اكمل وجوهه . ولكن هي النفوس الكبيرة جبلت على ان يكون اصحابها مثالا اعلى للمروءة والشيم . على ان يكونوا قدوة في غنى النفس . على ان يكونوا ممتثين لمكارم الاخلاق . على ان تكيف وتشخص مبادي الاسلام في اشخاصهم . على ان يكونوا مربين امن عدم التربية الحقه . اولئك قوم احسن الله تعلمهم .

اعد ذكر سادات عظام فذكرهم
(هو المسك ما كررته يتضوع)

فما تطور الامة الرستمية التطور الهائل الذي ظهرت اثاره جلية (يشهد لذلك اندهاش الوفد الذي وفد ثاني مرة بالتغير الذي طرأ على تاهرت) الا نتيجة طبيعة لما اسلفناه

هذا وان سيرة الامام لم تزل مرضية ومملكته في انسام وصيته في ذيوع وانتشار . والامورة سائرة على قانون الاخوة والعدالة . والقضاة قائمون بوظائفهم والشرطة باذلة جهد استطاعتها في تحقيق الامن العام . والحركات في ازدياد والطبقة السفلى في تحسن حالة . وبيت مال المسلمين في غنى . ولم يحد احد عن دائرة حكمه ولا طعن سيرته الى ان وافاه حامه وانتقل الى الرفيق الاعلى . والنفوس عنه راضية . والقلوب بفراقه دامية . والا لسنة بالرحمة والمغفرة له داعية .

الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمان

(خلافته ١٧١ ـ ١٩٠)

عند ما احس الامام عبد الرحمان بدنو اجله تأسى بثاني الخليفتين عمر رضي الله عنه فجعل الخلافة بعده شورى في سبعة : ولده عبد الوهاب . العلامة مسعود الاندلسي . ابي قدامة يزيد بن فندين عمران بن مروان . ابي الموفق بن سعدوس بن عطية شكر بن صالح الكتامي . مصعب بن سدمان

وبعد وفاته اختلفت الاراء وذهبت الافكار طرائق قددا فبعضهم يميل الى هذا وبعض الى ذاك وبعض الى ذلك وبقيت الحالة موقوفة مدة شهر كامل والمتخبون (بالفتح) كذلك كل يرمي بها الى صاحبه ويراه احق بها واهلها ؛ وهذا من النزاهة بمكان) الى ان انحصر راي الشعب في احد من عبد الوهاب ومسعود الاندلسي الا ان فريق العلامة مسعود الاندلسي حاز الاغلبية الساحقة . وحيث ان مسعودا لم يكن ممن تستفزه خلابة الخلافة اختفى حتى يبايعوا المترشح معه للخلافة الامام عبد الوهاب (٤٨ ـ من انصافه رآه اولى منه لمكانته من الامام عبد الرحمان) فيخرج . ولما راوا وجوههم شطر عبد الوهاب وتحقق منهم مسعود ذلك وانهم اعرضوا عنه خرج فكان من اولى الناس في تقديم بيعته الى الامام عبد الوهاب

وعندما تمت البيعة وانقطع رجاء ابن فندين تحركت نعرة حب الرئاسة فيه فقام خطيبا في جموع المنتخبين (بالكسر) قال : بايعناك يا عبد الوهاب بشرط ان لا تقطع امرا دون استشارة جماعة تعين من المسلمين (رجاء ان يكون احد افراد تلك الجماعة فينال من الامام مرتبة اعوزته الخلافة) فرد عليه العلامة مسعود في ذلك المجلس قائلا : اننا لم نعهد في الامامة شرطا الا ان يعمل بكتاب الله . وسنة رسوله واثار السلف الصالح فشرطك باطل . فسكت وتمت بيعته (ولكن انطوى على خبث ودغل)

ملاحظة

لو ترك الامام عبد الرحمان الامور على رسيلاتها وحبل الامة على غاربها لكان احسن . لا يقال لو تركها غير منحصرة لكان الخطب ادهى وامر ولا تعدت المطامع . لانا نقول اعز لقته الى الخلافة بعد الامام عبد الوهاب نرها تنتقل من ابنه الامام افلح الى ابنه الى ابنه الاخر الى ابن ابنه وهلم جرا دون ان نرى نزاعا وانما هناك . وهل جعلها احدهم شورى بين افراد عند قرب مماته ؟

ثم ارجع بنا الى تاريخ الصدر الاول والحروب التي وقعت بين الصحابة رضوان الله عليهم نجد مبدأ غليان مراجلها يرجع الى مبدإ خلافة عثمان وذلك بحصر عمر بن الخطاب الخلافة في لافراد الستة وراجع ان شئت الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة وما كتب عليها الامام محمد عبده كذلك راينا من ابن فندين ما انذرنا بوخامة العاقبة وكشف لنا النقاب عما تستر وراء المستقبل (والتاريخ يعيد نفسه)

عود الى الامام عبد الوهاب ـ عند ما قمع ثورات ابن فندين وصفا له الجو وتوطدت دعائم الخلافة صرف همته الى اقتفاء اثر ابيه وبسط ملكه وكان كما قال ابن الصغير : ملكا ضخما وسلطانا قاهرا اجتمع على يديه من امر الاباضية ما لم يجتمع على يد احد قبله : ثم استمر على ضم شتات القبائل المجاورة له الى مملكته حتى سار نحو ما ذكرناه

حجة ـ وبما انه كان في حياة ابيه من وسماليين ومن اكبر التجار وجبت عليه فريضة الحج فعزم على اداءها . وبعد ان رتب امورة على ما يقتضيه الملك الرامي الاطراف واخذت تسير في قافلته الموسومة حركة ركابه للديار المشرقية (لاداء فرضه) جاعلا طريقه على جبل نفوسة (وكاني به يريد حجا سياسيا لا شرعيا)

يتبع   عبد الرحمن

الجزائر يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٣٤٥ وفي ١٨ فيفري ١٩٢٧ — ثمن النسخة ٤٠ صانتيما — السنة الاولى عدد ٢

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعه

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى بنهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

OUED M'ZAB
Rue de la Lyre 39, Alger
CHÉQUES POSTAUX 84-30

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة .... ٣٠ فرنكا
في تونس والمغرب وطرابلس .... ٣٥ »
في سائر الاقطار .... ٤٠ »

الاعلانات

في الصفحة الرابعة للسطر الواحد فرنك

الى الجاليات الميزابية

بمدن افريقيا الشمالية

ايها السادة هاجرتم اوطانكم في سبيل خدمتها، وتركتم مساقط رؤوسكم لاجل احيائها، تحملتم مضض الغربة وصبرتم على شظف المعيشة، لكي تمدوا بما تحصلتم عليه من متاع الحياة الدنيا اولئك الضعفاء العجزة والارامل والايتام الذين تركتموهم وراءكم ينظرون اليكم نظر الارض الى السماء. فاسعدتم بذلك بلادكم فكانت بفضل مجهوداتكم واتعابكم المتواصلة رغم قحولتها روضة زاهرة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان، فيها من كل فاكهة زوجان. فنعم ما فعلتم. فهكذا فلتكن الرجال. وبمثل ذلك فلتخدم الاوطان. طريقة سنها لكم اباؤكم الاكرمون، وساروا عليها عدة قرون، فيل انتم لاثارهم مقتفون، ولطريقتهم متبعون. ملك اباؤكم من قبل ازمة التجارة التفصيلية بشمال افريقيا فساروا بها في منهج الشرع القويم.

عرفوا بالصدق في اقوالهم، والوفاء بعهودهم والاستقامة في سيرتهم، والامانة في مكاييلهم ومقاييسهم وموازينهم، وحسن الوفاء لدبونهم، فاحبهم لذلك الخاص والعام واجلهم القاصي والداني. جعلوا نصب اعينهم دينهم وعرضهم ووطنهم، لم تستهوهم زهرة الحياة الدنيا، ولم تزحزحهم عن مبادئهم مظاهرها الفارغة، ولم يستفزهم بريقها الخلب، فساروا قدما الى غايتهم الشريفة التي رسموها لانفسهم وهي اسعاد امتهم ووطنهم، فايدهم الله وامدهم بروح منه فنالوا بغيتهم وظفروا بطلبتهم فحازوا الشرفين وادركوا السعادتين، عطرت الارجاء بذكر شمائلهم فلا نزال حتى الان نستنشق اريج رياهم، تركوا لنا من مفاخرهم ومأثرهم تراثا عزيزا لا يفنيه كر الغداة ومر العشي. اصلحوا ذات بينهم وازالوا ما بينهم من الفوارق ونبذوا الاحقاد والضغائن وراءهم ظهريا، رصوا صفوفهم وكونوا جبهة واحدة قابلوا بها سهام الدهر الصائبة فتغلبوا على مصاعب الحياة وذللوا عقباتها، جعلوا لهم في كل قرية جماعة قائمة بالامر والنهي والنصح والارشاد، قاوموا الطريد وردوا الشريد، واصلحوا الفاسد، وارشدوا الضال، وواسوا المريض وقووا الضعيف، واعانوا العاجز واخذوا بيد العاثر فكانوا بذلك محل اعجاب الامم واجلالهم واحترامهم، حتى صارت الامثال تضرب باتحادهم وتضامنهم، وكدهم وجدهم، واستقامتهم وامانتهم عرفوا كيف يستفيدون من تلك الازمة التي بايديهم وكيف يستثمرون اتحادهم وتضامنهم، ولم يبخلوا في احرج المواقف واخطر الاوقات ان يمدوا يد المعونة حسب امكانهم ومقدرتهم الى من له السلطة عليهم فجازوا بذلك رضى الحكومات المتداولة عليهم فاجلتهم واكبرتهم واحترمتهم وقدرتهم حق قدرهم واعترفت بجميلهم فكانوا عزيزي الجانب اقوياء الشوكة، ولم يكونوا ابدا بحيث يضامون او ينقص منهم بل ولا يرفض لهم طلب ولا يسود لهم رجاء، وكثيرا ما اعتمدتهم الحكومة في مهماتها فكانوا عند ظنها بهم، حاشا الخيانة للدين والوطن فتلك شنشنة لم تعرف عنهم ولم تك قط من ديدنهم، عرضت الحكومة عليهم امتيازات كبيرة جدا جزاء كدهم في تعميرهم للبلاد الله اعلم ان لو قبلوها لكنا اليوم في منزلة نحسد عليها. لكنهم رفضوها زهدا في هذه الحياة الفانية ولتشبعهم بروح المساواة الحقة فلله تلك النفوس ما اكبرها، هذه اثار اباءكم ايها السادة فاقتفوها ولا تنكبوها، وتلك صحائفهم البيضاء حفظها لكم التاريخ بين دفتيه فتاملوها ولا تدنسوها.

وهذا هو اريج رياهم يعبق به الجو فليستهدوه بهكم الى حلل شمائلهم اللطيفة لتكتسوها، وذلك هو تراث مفاخرهم وكنز مكارمهم تركوه لكم فاحتفظوا به وصونوه واعرفوا كيف تستثمرونه واياكم والعبث به فتنوء عاقبتكم فانه كنز لو تعلمون عظيم، ها انتم هولاء اكثر منهم عددا واقوى مددا وها هي الازمة بايديكم اكثر منها بايديهم فهل انتم لما حازوه من المكانة العالية حائزون؟ احيوا ايها السادة ذكر ابائكم، جددوا معالم مجدكم، ذودوا عن حياضكم بانفسكم وانفس ما لديكم. استقيموا في سيركم او فوا بعهودكم اسلكوا بصناعتكم نهج الشرع القويم، ائتمنوا في معاملاتكم واتمروا بينكم بمعروف، ولتكن منكم في كل قرية امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون. استلوا الاحقاد والضغائن وراءكم ظهريا، واجعلوا تلك الفوارق الوهمية والفكرة الحزبية والتداعي بالقبائل نسيا منسيا، فانكم في مهاجركم قبيلة واحدة، بل جسد واحد يتالم كله اذا اشتكى احمد عضو فيه، بسيلة الخصال الحميدة صلح اباؤكم قبلكم ولن يصلح اخر هذه الامة الا بما صلح به اولها. اذا كان الاتحاد لازما لكل من جمعتهم وحدة ما فهو للغرباء الزم. انتم غرباء عن بلادكم فكونوا من اتحادكم وطنا تعتزون به. مالي ارى عقارب التفرقة تدب بينكم. وكلما لفغت احدا اعرض ونأى بجانبه عن اخوانه، مالي ارى سل الاختلاف بدأ تظهر اعراضه في اجسامكم. اقتلوا اخواني تلك العقارب قبل توالدها وابيدوها قبل انتشارها. استاصلوا شافة الداء قبل استفحاله، واقطعوا جرثومته قبل ان يفتك بكم فتكة الذريع. لقد كانت ولا زالت الامثال تضرب باتحادكم وتضامنكم وعصبيتكم وتاثركم بموثر واحد خير الوشر افعلا وضر أفيسركم اخواني ان ينقلب الامر فتكون اضحوكة الضاحكين وسخرية المستهزئين؟ في الاسبوع الماضي توفي احد ابنائنا في احدى المدن فمشى في جنازة ذلك الفقير اربعة اشخاص وحيث كانت المقبرة بعيدة ولم يستطيعوا حمل الجنازة وحدهم اضطروا لاستيجار حمالين ساعدوهم في حملها الى المقبرة هذا بعد ان ارسلوا رسولا طاف بجميع الدكاكين حسب العادة المتبعة واخبرهم بالامر ليحضروا تشييع الجنازة وانتظروا كثيرا حتى عيل صبرهم واذنت الشمس بالغروب ولم ياتهم احد فاعتمدوا على انفسهم واوصلوا الميت الى مقره الاخير وتقبلوا الحال سبيلهم جزاهم الله خيرا واعظم اجرهم واحسن اليهم عاروايم الله كبير ان يحضر الجنازة ارجعوا في البلد مسلمون كثيرون في يوم معتدل الجو ليس فيه حر ولا قر ولا ريح ولا مطر، وليس هو براس شهر، ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين. ان هذا شيء عجاب، ما هذه الغفلة وما هذا التحول؟ ما هكذا كانت اباؤنا الكرام، كانوا اذا توفي احدهم اغلقوا دكاكينهم وحضروا الجنازة كلهم صغيرهم وكبيرهم غنيا كان الميت او فقيرا شريفا كان او وضيعا، ونعم ما فعلوا، اولئك هم المؤمنون حقا.

افلا يجب علينا ان نقتدي بهم؟ نظل طول السنة كادحين بلا توقف لا نترك فيه ولا لراحة انفسنا يوما في كل اسبوع كما تفعله اليهود والنصارى بل لم نترك العمل قط في اي يوم من ايام السنة اللهم الا عيدي الفطر والاضحى وكثيرا منا من لا يترك منها الا صفهة، افلا يجب علينا على الاقل ان نترك العمل لا اقول يوما كاملا بل ساعة او ساعتين من يوم جديد في العام مرة او مرتين ذلك يوم يتوفى الله احدا منا فنحضر جنازته لنفتكر بحاله ونتعظ بمصيره ومآله، ونقف وقفة الخاشع امام جلال الموت المهيب، ونتذكر اننا منصير الى ما سار اليه عما قريب، ونشيع الناس جنائزنا، ويقفون امام جثتنا الهامدة معتبرين بنا كما نقف نحن الان امام جثة هذا الراحل عنا ونضرع الى الله سبحانه في ذلك الموقف الرهيب ان يكبح جماح نفوسنا وان يلهمنا رشدنا، حتى نستعد للاقاته، فنوخذ على غرة منا، وستزلق اقدامنا في حفرة القبر ونحن سابحون في بحار غفلتنا، ثم ننتهز فرصة اجتماعنا هناك فنتواصى بالحق ونتواصى بالصبر، ونذكر بعضنا بوجوب الاستعداد لهذا الخطر الداهم، فان الذكرى تنفع المؤمنين، ثم لا ننسى ما اعد الله من الثواب الجزيل في الدار الاخرة لمشيع الجنازة فنرجو من الكريم ان يثيبنا على خطواتنا تلك بما يخفف به شيئا من ذنوبنا التي تملا ما بين الخافقين. فلئن حثت الشريعة على حضور الجنازة ورغبت الناس فيه فانتم معشر التجار بهذا الامر اولى واحرى

ذلك ان اكثركم طول السنة منكمشون في زوايا دكاكينهم، او جادون وراء الحصول على درهمهم لا يسمعون موعظة ولا حكمة ولا يرون تبصرة ولا عبرة فتنطبع بذلك قلوبهم طبعا فاذا لم تصقل بمثل تلك العبر يخشى على تلك الصدا ان يتمكن ويستحيل رينا فيعمهم قوله تعلى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فيكونون بذلك عن رحمة ربهم من المحجوبين، فالقلوب اشبه شيء بالحديد اذا لم يتعاهد بالصقل اسرع اليه الصدأ، فالواجب علينا اخواني ان نحتفل بجنائزنا ولا نهمل امرها، فاذا لم نحضرها للعظة والاعتبار كما هو الواجب فلا اقل من ان نحضرها وفيا لجنسنا واشادة بذكرنا، واحياء لمبادئنا وتقاليدنا واظهارا لاتحادنا وتضامننا

على ان الاتحاد في مثل هذا الواجب لا يترتب على الجاليات الميزابية فقط بل يجب على غيرهم من المسلمين فالى متى يبقى المسلمون بعيدين عن بعضهم بعضا لا يتواسون ولا يحسون باحساس رجل واحد وقد وحدهم الله وجمع شملهم بوسائل كادت لا تدخل تحت الحصر وهل لهذه الحالة الاسيفة من نهاية، فعسى ان تكون هاته القضية هي الاولى والاخرة من جنسها ارشدنا الله واياكم الى ما فيه سعادة الدارين والسلام على الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه.

أفلح

الثبات

الثبات على المبادي وعدم التزحزح عنها من الوسائل اللازمة لاقتطاف ثمرة الفوز والنجاح

وما ظفر عامل بمرغوبه الا بفضل الصبر والثبات وما خاب واخفق في مسعاه الا بالملل والسأم والقلق ــ والحجر المتقلب لا يثبت عليه البنيان ــ لما انهكت الحروب داهية المغوليين تيمورلنك دب في عروقه دبيب الملل فالتجأ الى بيت خرب فراى نملة وهي تحمل قوتها تسلق جدارا فتسقط فتعود فتسقط وهو يتامل ما يكابده ذلك المخلوق الضعيف ويجاهد في سبيل حياته الى ان نجحت في مبتغاها بعد ٨٤ مرة فاخذ منها عبرة الصبر والثبات فقال، ان النملة علمتني الثبات، فعند ذلك كر راجعا فنظم جيوشه واعد عدته، فاقتحم اهوال الحروب فانتصر انتصارا باهرا

هذه نتيجة العزم والحزم والثبات فاذا كانت نملة وهي اضعف خلق الله تثابر على عملها بحكم غريزتها وتحمل عشرة اضعاف حجمها عشرات المرات الى ان تنال امنيتها فكيف بالانسان العاقل القوي الذي كرمه الله وفضله وخلقه في احسن تقويم؟

اذا كانت تلك تثبت ذلك الثبات لاجل حفظ وجودها بين اخواتها في هذه الحياة فكيف لا يثبت الانسان اضعاف اضعافها لاجل حفظ وجوده وكيانه في الحياتين حياة الدنيا وحياة الاخرة ولنيل السعادتين فيهما معا

ولولا الحزم والثبات لما انقذت المملكة البربرية سانت هينان قافلتها من مخالب الجوع والهلاك لما كادت الصحراء تبتلعها في جوفها ولما حفظت جبال هقارة تلك الحضارة البربرية الخالدة المتغلغلة في بطون التواريخ

ان الناس بالنسبة الى الثبات على صنفين

الاول ثابت كالطود لا تزعزعه العواصف ولا تضعضعه القواصف ان اقتنع بمبدأ او بعقيدة او انحاز الى حزب او مذهب فانه يعض عليه بالنواجذ ويثبت عليه ثبات الرواسي ويتفانى فيه بكل ما اوتيه من قوة مهما كلفه ذلك من الضحايا الغالية ويتجلى ثباته في جميع احواله فتراه ثابت الجنان ثابت اللسان ثابت القدم ثابت العمل غير هلع ولا متلجلج ولا مضطرب ولا مرتبك ولو احدقت به الاخطار والاهوال

وقد يبلغ به الثبات احيانا الى الغلو والتطرف واحيانا الى العشق والوله والغرام والهيام ولا يبالي في ذلك بما يلاقيه من قوارص اللوم والعتاب ولا تثنيه عنه قوة المعارضة ولا تؤثر فيه سعاية الوشاة وافك الخراصين بل لا يزداد نحو ذلك الا تعصبا وتحمسا وهذا دليل على كمال الصدق والاخلاص ومتانة الاخلاق وهو محمود جدا ما لم يخرج به الى حد الجمود والثقة العمياء والتعصب الى الباطل

وهذا الصنف، هو نواة الاصلاح وعمدة المصلحين والعدة التي يعول عليها المجاهدون والكهف الذي يفزع اليه العاملون ولكنه قليل جدا في كل زمان ومكان ــ والكرام قليل ــ .

تاريخ الرستميين

تابع لما قبله

عندما وصلها (ابي نفوسة) استقبلته قبائلها بالترحاب وحل فيهم محل الحفاوة والاكرام لما كانت بينهما من العلاقات. ولما اخذ راحته عزم على مواصلة السير لكن تشبثوا باذياله وقالوا له سدا حاجزا دون الحج مخافة ان يقبض عليه ملوك بني العباس، ولاقناعه ارسلوا الى اخوانهم علماء المشرق يطلعونهم على صنيعهم ويسألون تاييد رايهم فاجابوهم بالتحبيذ ثم لهم ما ارادوه يخالون انهم استبدوا عليه وتم بخروا انهم ضربوا له على وتره الحساس

تلت فيما سلف (كاني به يريد حجا سياسيا لا شرعيا) لانه لا يعقل من مثل الامام عبد الوهاب الذي هو هو في دهائه ان يقال عنه انه لا يعلم ما انطوت عليه بنو العباس وما تضمره من البغضاء نحوه كما لا يجهل انهم يتوجسون من بأسه خيفة على مملكتهم الافريقية التي تسامت مملكته فاذا كان لا يعزب عن ذهنه انهم سيقبضون عليه ان هو اقترب من حماهم وعن ناصروه كما لا يخفى عنه ان اخوانه النفوسيين — وفيهم المحنك — يصدونه عن مواصلة السير لنفس السبب زد الى ذلك انه لا يمكن ان يغيب عن فكره كون هذا السبب سقط القوة الادعو عذرا مقبولا بل وما سامن مواتيه فاذا كان يعلم هذا كله فلم اقدم على السفر؟. ثم ان له مندوحة عن التعريج على جبل نفوسة وكان من حقه ان يتعجب لو الكون الملك لا يسمح بتضييع الوقت في الاقامة تقير ما سبب جود عقله بالفائدة فاقدامه على السفر وجعله طريقه على جبل نفوسة واستسلامه لاخوانه النفوسيين عند ما حاولوا منعه دليل على ان له مقصدا سياسيا نعم لما اشكل الامر بينه وبين اخوانه ارتضوا التحكيم لائمة المشرق وكان يكفي لرجوع الجواب منهم على الاكثر سنة فلم يمكث سبع سنين؟ زد الى ذلك انهم قالوا انفق عند المدة الطويلة في تدريس كتاب الصلاة. وهل يعقل ان مثل الامام عبد الوهاب يمضي هذه المدة فيها دون ان يكون له هناك داع خفي؟ وهل يسلم العقل المنطقي ان يترك الامام مملكته للاشتغال بتدريس الصلاة؟ انا لا اتهم فضيلة الصلاة ولكن السوق الجبل علماء مجتهدون وجهابذة فطاحل حتى يحتاج الى تدريسه الصلاة وهو هو المتعلق برقبته امر امة؟ ثم ان هذا يستبعده العقل

اجل. يجمل كثيرا بملك عظيم مثله ان يلعب دورة ويقضي امورة تحت طي الخفاء (واستعينوا على اموركم بالكتمان) متسترا وراء شيء يصرف انظار الناس عنه حتى لا يشوش عليه ولا ياخذ منه عدوه اهبته ولكن على المؤرخين ان لا يغفلوا اماطة اللثام عن ذلك.

والذي يتبادر الى الذهن هو انه لما اقلقته قبيلة هوارة الظعينة بالتشكيات من كثرة الاعتداءات التي تقع عليها من طرف الاغالبة اذ وقعت الفوضى بطرابلس بسبب ثوران الجند اراد انتشالها من تلك المأساة ولكن بعد ان يجهز الجيوش ويرسلها تواً لا اقاد لا محالة ان يسوق دون نيل مبتغاه بعد المشقة وقرب المسافة الى جبل نفوسة حيث مقر جيوشه وحيث حصنه الحصين. فشرع في تنفيذ مقصوده وهو يشاهد الحالة من كثب لهذا تم له ما اراد. هذا اولا

وثانيا. لما ذاق الامرين من ثورة ابن فندين ومن ثورة المعتزلة خاف من مستقبل هاتين الطائفتين اللتين ما تمت عليهما الا القوة ان تتجمعا قواهما بطول المدة سيما اذا انضمت فلول كلتا الطائفتين الى الاخرى وجمع بين اشتاتهما حب التمرد والعصيان (اذ شيطان المتمردين واحد) فاستصوب ان يقصد مستودع امداداته جبل نفوسة ويتفقد ويتعهد نفوسة — التي طالما اخلصت له الولاء ونصرته في مواطن كثيرة ومواقف مشهودة — بافكاره الجديدة وسحر بيانه الذي يترك النفوس المضطربة ثابتة، ويجلي صداها

اختار التدريس عن غيره من الوسائل لكونه من اقوى الاسباب التي يمكن بها احتلال القلوب ضرورة ان دروس الامام لا يكاد يحضرها الا العلماء الفطاحل وهم (بالطبع) رؤساء ولكل منهم اتباع فاذا ما احتل الرؤساء لحقه المرؤوسون بحكم التبع. ثم انه اطال المدة ليعود اولئك مبادئه ويترسخ لديهم كملكة راسخة اما اذا قصرت المدة فلربما لا تصبح هذه الافكار فيهم سجية فتذهب مساعيه ادراج الرياح ان تسلط عليها عامل

زد الى ذلك انه كما يدرس لهم العلوم يدرس اخلاقهم ويفحص نفسيتهم ويحلل طباعهم اذ ربما يتسرب الى عواطفهم شيء يوجب الانحراف عن الامام او يوسوس في صدورهم خناس من الناس حبا في انتزاع الامامة ورومًا لتشتيت شمل تلك العصابات التي اقامت ماعقا من معالم هذا الدين واطيس واحيت منه ملتبسات واندرس فيعلم كيفية مواساته خلائق ما اذا كان جاهلا بنفسية الامة فلا يتاتى له ذلك

ومن هناك ارسل جيشا لمحاصرة طرابلس وسبب ذلك ان ابراهيم بن الاغلب لما انتصر على عمران بن خالد الربعي بفضل الامدادات التي اتته من المشرق من قبل هرون الرشيد ارسل ولده عبد الله عاملا على طرابلس فثار عليه الجند واخرجوه والذي دعا الجند الى الثورة مناقشة وقعت بين خواص الدولة الاغلبية الى ان افضى بهم الامر الى المقاتلة وساعتئذ تمردت الجنود فاخرجت ابا العباس عبد الله بن ابراهيم وبسبب هذه الحوادث كثر التعدي على حرمات هوارة فضجرت واستصرخت بالامام عبد الوهاب لما بينهم من العلاقات المذهبية، فذهب اليها كما قلنا وحاصر عبد الله فيها وفي اثناء المقاومة وافاه خبر وفاة ابيه ابراهيم فارسل الى الامام عبد الوهاب طالبا منه الصلح فاجابه لذلك على شروط حقيقة توخى منه فيها طريق المسالمة

قال صاحب الازهار حفظه الله

ابر ما عهدا على ان تكون المدينة (١) والبحر

---

(١) كنت اعتقد ان المقصود بالمدينة نفس مدينة طرابلس لكن الاستاذ عثمان الكعاك افادني ان المقصود بالمدينة هي القيروان والبحر هو صقلية. ثم قال: ان ملك بني رستم كان ممتدا الى حدود القيروان وان بلاد قسطيلية (بلاد الجريد) كانت تحت دائرة الرستميين يد اني بقيت مرجحا لما فهمته اولا ومصرا عليه. اذ لو كان المقصود بالمدينة هي القيروان لما زاد الى قابس والى القبائل المجاورة من جبل دمر ضرورة ان هذه تصير تحت حوزته بدون ما حرب اخرى تأمل

لعبد الله وكان خارج المدينة الى جهة ارض سرت للامام فقد خلت هوارة كلها ومن معها من القبائل في دائرة حكم الامام وولى على الكل عمالا من عنده وعاد بعسكره راجعا الى الجبل وقد نودي بالامان في المعسكرين وفتحت ابواب المدينة وعادت المعاملات بين الناس الى مجراها واستقل كل بما خصصته له تلك المعاهدة اهـ

ثم ارسل تجريدة الى قابس تحت قيادة قطفان فامتنع عامل بني الاغلب من تسليم البلاد فشدد هذا عليه الحصار حتى استولى عليها ثم انتقل الى القبائل المجاورة لتلك النواحي في جبال دمر كمطماطه وزرناقة، ثم الى جزيرة جربة فاستولى عليها ورتب في الكل الامور وعين العمال

وهنا تمت مناسك حجه ورجع قافلا الى تيهرت وكانت مدة مكثه سبع سنين افناها فيما اسلفناه لك بمزيد البيان

وعند ما وصل تيهرت وجه عزيمته الى تلمسان ولكن راى من الحزم الاشتغال باصلاح الداخلية اذ لا تزال ثمات باقية فيها من فتنة ابن فندين والمعتزلة.

اقسام الاباضية في عهد هذا الامام

نفخ ابن فندين نار الفتن في طبقات الاهالي ففرقها شيعا واحزابا ونمت البغضاء في النفوس وكثر الانتماء الى الاحزاب وانقسمت الاباضية عمليا الى طرائق منها

الوهبية: المتبعون للامام عبد الوهاب والمستمرون على نصرته حسبما يقتضي بيعتهم له

النكار: اتباع ابن فندين المنكرون لامامة الامام عبد الوهاب الشاكون في بيعتهم.

النجوية: طائفة من اتباع ابن فندين يسعون في اثارة الفتن في وجه الامام وسموا بذلك لكثرة حديثهم وتجواهم (ولعلهم اصحاب الفرقة المتقدمة وانما سميت باسماء مختلفة)

والعسكرية واليزيدية والعمرية ذكرها ابن الصغير ولم اطلع عليها في كتبنا ثم ان هذه الفتنة لم تنحصر بين تلك الطوائف بل انتقلت عدواها الى المعتزلة فكثرت المناقشات بينهم وبين الاباضية الى ان انتهى الحال الى حروب اصطلى نارها كلا الفريقين (انا لله وانا اليه راجعون) وكذلك جماعة حاولوا اغتيال الامام وفك البلاد منه فدبروا له مكيدة لكن بفضل دهائه تفطن لها ونقض ما ابرموه فسقط في ايديهم. هذا ولم يستتب الامن في هاتيك الربوع الا بعد استنجاده بجبل نفوسة وامداد هذه اياه ففتح الله على ايديهم السلام.

ما كاد يسود الوفاق بين تلك الاحزاب المتنافرة حتى ارتكب غلطتين سياستين حيث بهما الحزازات وتسببت له عن ذلك حروب استمرت الى اخر حياته.

الاولى — تزوجه بنت رئيس قبيلة لواتة

من المعلوم ان قبيلة بني مسالة كانت من اكبر القبائل الداخلة تحت طاعة الدولة الرستمية فالسياسة تقتضي ان تساس باللين حتى يسلس قيادها وتستمال بالرفق حتى لا يخشى بلسها غير ان الامام رحمه الله لم يفعل ذلك بل لما سمع بعزم رئيسها على التزوج بنت رئيس قبيلة لواتة توجس خيفة من هذه المصاهرة التي تلحم بين القبيلتين اذ ربما تتفقان فلا تلبثان ان تشقا في وجهه عصا الطاعة وبادر الى رئيس لواتة فخطب منه ابنته فلما تم امر الزواج وسمع رئيس بني مسالة ذهب مغاضبا من الامام الى وادي هوارة بعيدا عن الدولة انحاز فيه مع من غضب لغضبه الى ان تجمعت له الجموع فجاهر عندئذ الدولة العداوة فلم يسع الامام ازاء تمنع هذا الثائر الا اقتحام حروب تشيب لها النواصي ولا تخلو من اثار سيئة تبقي في جسم الدولة ضعفا محسوسا.

اما الغلط فقد جاء من تاخيره خطبة بنت رئيس لواتة الى ان عزم على تزوجها رئيس بني مسالة ولو تدبر قليلا قبل وفكر في هذا قبل حلوله لكان قد وصل الى مرامه من غير ان يتاثر احد فضلا ان يؤول امره الى اشهار السلاح في وجه امامه وشق عصا الطاعة (والامر لله)، نعم ما فعله وان كان عين ما تتطلبه السياسة الا ان الغلط جاء مما قلناه

الثانية — غفلته عن تلك القبيلة حتى تجمع لدى رئيسها من الجموع ما امكنه ان يحاربه به وتركها منزوية تعمل تحت طي الخفاء لدك صروح دولته ولو احتاط اول الامر واستعمل الوسائل اللازمة لمنع استجماع قواها لما آلت الحالة الى ما رايناه.

بقيت ثالثة تسببت عنها حروب طاحنة في بعض ملحقاتها (جبل نفوسه) دامت كذلك الى اخر حياته.

وتلك هي عدم اقراره خلف بن السمح عاملا عليها بعد ان اقره جمهور السكان وما كان ينبغي له ان يجابه الامة عجابة وان كانت توليتهم له بادرة. (هذا نظير ما وقع بين علي ومعاوية لما امتنع الاول من اقرار الثاني عاملا على الشام والعامة طوع يمينه نادى بدم عثمان ووقع ما وقع والامر لله)

فاللبيب اللبيب من عدت سقطاته: كفى المرء نبلا ان تعد معايبه. وعلى رغم تلك القلاقل والفتن الداخلية فقد كون ملكا عتيدا واحتلت البلاد في الرقي شوطا بعيدا فرحمه الله رحمة واسعة.

الامام افلح

(خلافته — ١٩٠ – ٢٤٠)

مات الامام عبد الوهاب وترك من الاولاد يوسف وافلح غير ان هذا ترشح للخلافة في حياة ابيه لما اشتهر به من الشجاعة والاقدام والسداد في الراي والتضلع في العلوم.

تولى الخلافة والبلاد مضطربة بسبب الفتن التي حدثت اخر حياة ابيه فشمر لاخمادها ولاصلاح ملكه ساعد الجد وسلك مع الرعية طريق المرونة الى ان سكن الحالة وطمن الخواطر وسارت اموره وفق ارادته سيرة مرضية. هذا في مقر الامامة.

واما في ملحقاتها فقد ثار في عهد والده احد اعيان نفوسة على عامله واستمرت حالته كذلك الى عهد الامام، استشاره العامل في امره فاشار عليه بتوخي كل مسالمة واتخاذ كل وسيلة سلمية معه عساه يقلع عن غيه ويؤوب اليه عن رشده ولكن ذلك المتمرد رغم امتثال العامل لاوامر امامه ورغم سلوكه معه مسلك المجامل والمسالم تمادى على غيه وعصيانه الى ان اضطر العامل الى مناصبته الحرب فدامت بينهما مدة طويلة وهي تخبو نارها تارة وتسطع الى ان قضى عليه ذلك العامل الحازم القضاء الاخير. ثم قام عليه اخر بعد ان اجهز على الاول فاستعمل لقمعه الوسائل اللازمة الى ان فر الى المشرق بعد ان احس بالغلبة وهناك رجع السيف الى قرابه واستتب السلم في المملكة وفي ملحقاتها (هكذا شان البربر في كل عصر مع ملوكهم وان تهذبوا.)

وكانت لهذا الامام العظيم الذي دام في الامامة اكثر من كل افراد الاسرة الرستمية علائق ودادية وروابط مودة مع غالب الملوك لاسيما ملك سوسو وكوكو الذي وقع التهادي بينهم رغم شحط المزار وبعد الشقة التي بينهم فقد ذكروا ان مملكتهما تبعد عن تيهرت بمسافة ثلاثة اشهر

عند ما اتسع ملك هذا الامام وسارت اموره في سلام وزالت القلاقل الداخلية والخارجية واكتسبت القبائل المحيطة به حولا وطولا ونشوة كلية توجس خيفة وتخيل الثورة بالابواب عمد الى استعمال كل وسيلة لاحداث ثغرة ينفذ منها الى توليد شيء بينهم يمنعهم عن التفكير في التمرد والعصيان وتكوين كتلة اتحادية تسعى لدك صرح مملكته وبالفعل تم له مراده ونفخ روح الشقاق بين طبقاتها وفك طاقات حبل جموعها حتى اذا ما شبت فيها نار البغضاء بقي آمنا مطمئنا. قال ابن الصغير:

لما رأى ذلك استلقى على ظهره آمنا ومد يديه ورجليه مطمئنا وعلم انه كفي امرهم وبقيت تلك الضغائن في القلوب: هـ

نعم وان كانت هذه الوسائل تضمن له سلما موقتا الا انها بالنظر الى ما ينشا عنها من الحزازات وتترتب عنها من الاحن التي يؤول امرها طبعا الى حروب طاحنة تذهب بالحرث والنسل ان لم يصطل هو نارها لا شك وان يكون ذاك نصيب اولاده واحفاده من بعده. فاسدة النتيجة

ثم ان هذا الامام لم يزل عزيز الجانب قوي السلطان في خفض عيش خضل الى ان وفاه اجله وانتقل الى الرفيق الاعلى. وقد ترك ملكا عتيدا وتجمعت له من الاولاد واولاد الاولاد ما لم يجتمع لاحد من ابائه قبله هكذا ذكر ابن الصغير وغيره ومن اولاده ابو بكر وابو اليقظان ويعقوب

الامام ابو بكر بن افلح

(خلافته ٢٤٠ – ٢٤١)

كان المترشح للخلافة من اولاد الامام افلح بعده هو ابا اليقظان لكن حيث كان هذا غائبا بويع اخوه ابو بكر.

كان ابو بكر لين العريكة سهل الجانب رقيق الاحساس ميالا الى حب الادب والى اخبار من مضى لكن اقل عزما من ابائه في تسيير الامور وتدبير المملكة. وكان في وقته رجل وسيم من اعيان المدينة يقال له ابن عرفة وكانت لهذا بنت او اخت على غاية من الجمال فطلب مصاهرته فما كان من هذا الا ان اجاب طلب امامه. ثم لتشد اواصر المحبة وتوثيق عرى المصاهرة زوجه ابو بكر من اخته فتمت حالتهما ... واشرب قلب كل حبة الاخر وكان من امرهما ان لا يكاد احد منهم يفارق صاحبه واصبح ابن عرفة من اهل البلاط الملكي ومن اقرب المقربين

نظرا لهذه الحظوة التي له عند ابي بكر هرعت الامة مستمدة اليه في قضاء مآربها ومتوسلة به في نيل رغائبها وحيث لم يال جهدا ... في اسعافهم مالت الامة اليه وتسلطن حبه على ... الافئدة واحرز على نفوذ ربما لا يكون نفوذ ... امامه شيئا مذكورا

الجزائر يوم الجمعة ١٤ رمضان ١٣٤٥ وفي ١٨ مارس ١٩٢٧

ثمن النسخة ٤٠ صانتيما

السنة الاولى عدد ٢٤

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى بنهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

OUED M'ZAB

Rue de la Lyre 39 — Alger —

Cheques Postaux 84-30

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة .... ٣٠ فرنكا

في تونس والمغرب وطرابلس .... ٣٥ «

في سائر الاقطار .... ٤٠ «

الاعلانات

في الصفحة الرابعة للسطر الواحد فرنك

هبوب الامة الجزائرية

لتاسيس المشاريع الخيرية

كنا كتبنا في عددنا المؤرخ في ١١ رجب فصلا بينا فيه حاجة البلاد الى الجمعيات من سائر الطبقات واستبشرنا اذ ذاك بانتباه الامة الجزآئرية النبيلة الى هذا الواجب .

وقد تضاعف سرورنا بالخطوات الواسعة التي خطتها في هذا المضمار بهاته الاسابيع الاخيرة وتفاءلنا خيرا بتحفز الامة الى الرقي والنهوض .

ففي ٣ شعبان كان موعد الجلسة العامة للجمعية الخيرية بقسنطينة تحت اشراف مجلسها الاداري للاطلاع على حالة الجمعية وسيرها واعمالها ولاستمداد ءارآء المفكرين واستدرار نفوس المحسنين لما ينعش جسمها وروحها

فتجاوبت في قاعة مجلسها اصداء الخطباء وتسابق فرسان المحسنين في مضمار الاكتتاب لها بما يضمن مستقبل حياتها المادية والمعنوية وكان الذي حاز قصب السبق في هذا المضمار ذلك المحسن الذي تحت اقلام الكتاب بذكره السيد عمر بن احمد بن حيكو فقد شفع خطابه المعنوي الرنان بذلك الخطاب المادي الرنان فجاد للجمعية الخيرية بثلاثين الف فرنك حاضرا والتزم بماية فرنك على راس كل شهر مدة حياته . وهكذا فليكن البذل وهذا فليكن الاحسان فاين اولئك الاغنياء الجيوب الاشحاء النفوس الذين يتوارون ويتشاغلون عن الحضور في امثال هذه المواقف الجليلة من امثال هؤلاء المحسنين الذين تتاسس عليهم اركان الحياة وقواعد العمران ؟

وفي ١٠ شعبان كان في بسكرة اجتماع حافل بجامع بكار تحت اشراف الوطني الفاضل السيد محمد الامين العمودي للمداولة في تاسيس مدرسة عربية للاولاد الصغار بادارة ذلك الاديب الشاعر المجيد الشيخ محمد السعيد الزاهري وقد كان المجتمع غاصا بالعلماء والادباء وسراة الامة واعيان الجالية المزابية وتداول الخطابة فيها نحو ١٢ خطيبا وكل خطبهم تحث على الاتحاد والاعتصام بحبل الله المتين واحياء المشاريع الخيرية ثم شرعوا في العمل فشكلوا مجلسها الاداري فقاموا والكل يطير فرحا وسرورا من هذا المشروع الجليل .

وفي ١١ شعبان كان بالاغواط احتفال كبير تحت رئاسة النبيه السيد عيسى الزهار للمداولة في احداث مكتب عربي بهمة طائفة من فضلاء الاغواط وبادارة الكاتب البارع الشيخ مبارك الميلي وقد ضم المجمع ثلة من اعيان المفكرين والموظفين وتداولوا الخطابة بما يسحر الالباب وقد ضرب الكل على نغمة الاصلاح والاتحاد واحياء اللغة العربية وتربية الابناء تربية صحيحة .

ومما يلفت نظرنا بوجه خاص في هذا الاجتماع وسجله بمداد الاعجاب ما ابداه الكومانداني م ليتارد رئيس ادارة الاغواط من ابتهاجه بهذه الحركة المباركة وتحريضه الجزآئريين على احياء لغتهم واستيائه من اسلوب التعليم العربي القديم ذلك الاسلوب الذي عض عليه الجزآئريون بالنواجذ رغما عن كونه عقيما ولم يكفه هذا في ابداء عواطفه الجميلة نحو المشروع حتى ابدى اقتراحات في كيفية التعليم وتداول مع مدير المكتب بيان الغاية منه . غير انه يسوءنا ما يوده للمكتب من خلوه من القرءان وعدم اعتنائه الا بتعليم العربية فكيف يتفق قيام المكتب بوظيفته التي اسس لاجلها مع تجريده من القرءان المجيد؟ ذلك الكتاب الذي هو منبع التربية والتهذيب ذلك الكتاب الذي هو مصدر الرقي والتمدن والحضارة والعمران

ذلك الكتاب الذي جمع بين دفتيه نظام العالم ودستور البشر وقانون الامم الاجتماعي الملائم لكل زمان ومكان

ذلك الكتاب الذي هو للغة العربية يا حضرة الكومانداني بمنزلة العمود الفقري من الجسم وجدير بالذي يتناول اول كلامه الحض على اللغة العربية ان يتناول ءاخره جعل القرءان مادة من موادّ التعليم في المكتب حتى يتاتى للتلاميذ ان يتمكنوا من المحافظة على لغتهم ويؤدوا ما حضهم عليه كما يجب .

ولنا في هذا المقام كلام طويل سنبسطه في ابانه باذن الله .

وفي ٢٦ شعبان وقع فيما بلغنا اجتماع كبير بالعاصمة يضم كبار البلد واعيان المثرين للمفاوضة في تاسيس جمعية خيرية تخفف من وطأة البؤس والشقاء على الفقراء والمعوزين .

فنرجو لهم من الله الاعانة على اتمامها وابرازها الى العمل .

ان هذه والله لاعمال كبيرة ومآثر جليلة تخلد للامة الجزآئرية عموما وللقائمين بها خصوصا ثناء عاطرا وذكرا جميلا في صفحات التاريخ .

وهي هي التي كانت تنتظرها البلاد عشرات الاعوام من ابنائها الابرار ولاسيما عاصمتها التي يجب — وقد كانت مجمعا للعناصر المختلفة وملتقى الطرق للواردين والصادرين — ان يكون ابناؤها مثالا للتضامن والتعاضد والاتحاد مثالا للصدق والاخلاص و ثبات والعفة والفضيلة مثالا للاصلاح والرقي والنهوض مثالا للحزم والسعي والعمل .

فالعاصمة للبلاد كالدماغ المفكر من الجسد وهل يسعد الجسد اذا كان الراس اجوف فارغا ؟ .

العاصمة بمثابة الامام من المأموم وهل يتسنى للامام وهو نائم ان يقود اتباعه وهم قايمون ؟ على ان ما ذكرنا ءانفا مما يبشر بظهور دور جديد في تاريخ حياتها .

واين اخواننا المزابيون من هاتيك المشاريع الخيرية التي قام ويقوم بها اولوا العلم والفضل والادب من اخواننا الجزآئريين ؟ ام هم لا زالوا كاصحاب الكهف والرقيم غارقين في بحار النوم العميق لا توثر فيهم العظات والعبر ؟

ونحن بقدر ما يسرنا من اخواننا هذا الحزم والنشاط والنهوض فاننا لا ندخر وسعا في النصح لهم في تسيير هذه المشاريع الخيرية بالصدق والاخلاص والثبات والسير بها الى الامام في دائرة الدين الاسلامي الحنيف ونبذ كل ما من شانه ان يفضي الى الخلاف والشقاق فكثيرا ما تستفز الاغراض الذاتية والنزغات الشيطانية نفوس بعض الاعضاء — وتلك هي ءافات المشاريع في كل زمان ومكان فينقضون غزلهم ويهدمون بشمالهم ما بنوه بيمينهم . فامامنا مشاريع عديدة في مختلف الاغراض بذل لاشادتها كل مرتخص وغال ولم يبق الآن منها الا رسمها واسمها من جراء الاختلافات والمنازعات والصلابة في السفاسف والجزويات والانتصار للنفس وعدم التسامح في الحقوق الشخصية لغايات ممقوتة واغراض دنية . فلقد كلفت هذه المخازي الامة والبلاد خسائر فادحة مادية ومعنوية لم تجن من ورائها فائدة تذكر وانما كدرت مجرى الاصلاح على العاملين المخلصين واعطت في يد الكسلاء المثبطين حجة قاطعة على ان كل مشروع يقوم به اهل الصلاح والاصلاح في الجزآئر فمآله الخيبة والاخفاق فاسلموا بهذا ظنون العامة وسلبوا ثقتها من الخاصة فبقيت البلاد بين هذا وذاك رغما عن تعطشها للحياة واستعدادها للنهوض في تأخر وانحطاط وسبات عميق عشرات السنين بينما الامم الاخرى تخاطب القمر وتناجي المريخ

فلتكن لنا هذه ايها السادة درسا كبيرا نستخلص منه ءاراء ناضجة لادارة ما يستقبل من الاعمال ولنجعل نصب اعيننا المصلحة العامة فوق كل شيء

هذا واننا نحييكم ونحيي فيكم الصدق والثبات والاخلاص حتى تكون تلك المشاريع حلقة من سلسلة المشاريع الكبيرة الواسعة النطاق لاحياء البلاد واعزاز العباد

ماذا يعد المسلمون

لشهر رمضان

في الليلة الثانية من شعبان من العام الثاني للهجرة فرض رمضان المعظم على الامة الاسلامية وكان من الخصائص الكبرى التي امتازت به عن الامم ونعمة عظمى من الله لها اذ هو شهر فضل ورحمة ونور وهدى .

شرعه الله سبحانه في الاسلام لحكم بالغة واسرار لطيفة يستقل شيئا منها ذوو المدارك السامية والعقول الراجحة ويرى الباحث فيها بقلب سليم منها ما يعود نفعه على الانسان في هذه الحياة ومنها ما يعود نفعه عليه في الحياة الاخرى والاول منه ما يعود عليه وهو منفرد ومنه ما يعود عليه وهو مجتمع والاول منه ما يعود على الصحة ومنه ما يعود على النفس ومنه ما يعود على العقل وسناتي باذن الله على تفصيل ذلك في ابانه حتى يعلم الملاحدة من ابناء المسلمين علم اليقين ان تشريع الصوم في الاسلام لم يكن مخالفا لنواميس الصحة ولا للفطرة البشرية ولا لحكمة التشريع وانما هو لفوائد ومنافع عظيمة ارادها الله اللطيف الخبير لعباده .

جعل سبحانه هذا الشهر المبارك طالع سعد وعز على البشرية وتاريخ نزول قانونها الدستوري للحياتين وفرض عليها صومه اجلالا وتكريما بهذه الذكرى الهائلة ذكرى النور والهدى والآيات البينات

خلقه تعالى هكذا كما اراد وبارك فيه وفتح للمسلمين تكريما لهم فيه ابواب الخير واغلق ابواب الشر وجعله ميدانا يتسابق فيه المتسابقون الى السعادة الخالدة ويتنافس في الخير والبر فيه المتنافسون

بل سوقا نافقة لترويج بضائع الاعمال فيبيع باثمان غالية بل معرضا تعرض فيه الفضائل والقربات بين يدي ملك الملوك .

جعله سبحانه رحمة للبشر يكفر عنهم فيه السيئات ويضاعف لهم فيه الحسنات ويجيب فيه الدعوات .

عرف السلف الصالح منه كل هذا وعملوا بمقتضاه فنالوا الحسنيين وفازوا بالسعادتين

كانوا اذا قرب دخوله يتهيؤن له ويعدون عدته فاذا دخل عليهم فكانما قدم ملك عظيم من سفر طويل فدخل مملكته وهو يرفل بين جنوده ورعيته يحتفون به تعظيما وتوقيرا واجلالا وتكريما فيملئون اوقاته بين عبادات وصدقات ووعظ وتذكير وامر ونهي وتلاوة القرءان واصلاح كل فساد وتنشيط كل صلاح الى غير ذلك من الاعمال الجليلة والمآثر الكبيرة لانه شهر البر والاحسان وموسم الفضل والقربان وميقات لواجبات الحقوق والزكاة كانوا يفرحون بدخوله ويتباشرون بهلاله اذ بحلوله يحل الانس وتعم الرحمة وتسود الفضيلة تعمر بيوت الله وتنور المآذن فتتشنف الاسماع وتذوب النفوس وتخشع القلوب من تلك الاصوات الرخيمة الرنانة التي تردد ذكر الله تعالى في الاذان وتلاوة القرءان — المستلئة روعة وجلالا

تزدهر معاهد الخير فيعبق اريجها في اجواء البلاد فتنتعش منه الارواح وتخصب منه الاشباح

فلا ينسلخ عن المسلمين إلّا وقد ترك فيهم اثره العظيم الذي اراده الله بتشريعه الحكيم لا يغيب عنهم إلّا وقد تحسنت صحتهم وتهذبت نفوسهم وتنورت بصآئرهم وتشحذت اذهانهم ونشطت اعضآؤهم ولانت قلوبهم وتعارفت جموعهم بعد التناكر وتألفت فرقهم بعد الافتراق وحسنت حال فقيرهم وانبسطت ثروة غنيهم فزال ما بين هذا وذاك من الحقد والبغضاء وقربت المسافات البعيدة بين الافراد والجماعات لاجتماعهم مدة شهر كامل على طاعة الله في اعز بيوته .

فاسبغ سبحانه عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وبارك في حركاتهم وسكناتهم بتوفيقهم الى ما فيه خير معاشهم ومعادهم وابعدهم الى ما فيه اعزازهم وبلادهم

هكذا كان جزآؤهم اجيالا وعصورا ، فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فاعرضوا عن الله وعن سبيله في ارضه واتخذوا موسم رمضان كغيره من المواسم ملهى من الملاهي يعدون له كل ما يعد للملاهي وقاعات الفساد وتفننوا في ذلك تفننا غريبا واندفعوا وراء تيار الخمور والفجور والقمار وانواع المجون والخلاعات ترويحا للنفس كما يزعمون يتخذون من ليلهم نهارا ومن نهارهم ليلا فيغرقون في الاول ببحر اللذائذ والشهوات ويغرقون في الثاني ببحر من النوم عميق ولا يصحون من سكرة الغرق والاغراق إلّا بعد خروج رمضان وهنالك يجدون اجسامهم نحيلة اذ انهكت قواها عوامل السهر وما يتبعه ونفوسهم مارقة متمردة عن كل ذرة من الصلاح والاصلاح لتعودها ما تلذ وتشتهي ، ومرآة عقولهم كاسفة طامسة اذ اطفاؤوا منظرها اللماع بمعاقرة الخمور وما يليها من الشرور وقلوبهم متحجرة اذ تصدت عن سبل الخير ولم تلنها قطرة من خشية الله وجيوبهم خاوية اذ افرغوها على موائد القمار

صفحة من التاريخ

تاريخ الرستميين

(تابع لما قبله)

لما راى اهل الحل والعقد ما آل اليه امر ابن عرفة وكيف تقوم العامة لقيامه وتقعد لقعوده ، وكيف تجمهر كل يوم امام داره الجماهير ، وكيف يشيع بمواكب اذا خرج منها او رجع اليها توجسوا خيفة من وخامة عاقبته واتفقوا على ان ينبهوا الامام الذي غفل عن كل ما يجرى من امر ابن عرفة او تغافل (وهذا من الضعف بمكان) اطلعوه على الحالة واعطوه مجالا للتامل في الوسائل التي يجب استعمالها ازاء هذه الحالة فبينما الفكرة في اختمار اذا باحد اصحاب الامام يشير عليه بقتله والاستراحة منه (ولا شك ان هذا غاش له يريد ان يفسد عليه مملكته) فما كان من ابي بكر إلا ان اغتر بذلك المشير ولم يتفطن للفخ الذي نصب له ذاهلا عما ينشأ عن قتله فنفذ الامر واخفى جثته غير مفكر في قول الشاعر .

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وعند ما فقد اضطربت البلاد وهاجت وماجت وطفقوا ينقبون عليه هنا وهنالك الى ان عثروا على جثته فعند ذلك اشتد غليان مراجل الاخذ بالثار وقوي هيجانهم (نعوذ بالله من طغيان الشعب انه لسيل جارف واسد ضار وشر مستطير الشواظ) نادوا بالاخذ بثار القتيل المظلوم فشبت حروب هائلة بين الامام وبين الآخذين بثار ابن عرفة وانتهت باستيلاء محمد بن مسالة (وكان اميرا مستقلا عن تيهرت) على المدينة .

وعند ما راى ابو بكر بلوغ الحزام الطبيين والسيل الزبى سلم الامور الى اخيه ابي اليقظان وتخلى عن الامامة وكانت مدته قصيرة جدا لا تتجاوز سنتين .

الامام ابو اليقظان

(خلافته ٢٤١ — ٢٨١)

استاذن هذا الامام والده في حياته ان يرخص له في الحج ففعل ولما وصل هناك لم يكد يشرع في اداء مناسكه حتى احدقت به جنود بني العباس والقت عليه القبض ، حملوه الى خليفتهم فاودعه السجن بدعوى الجوسسة وانه يرتاد البلاد لابيه . صادف في سجنه اخ الخليفة العباسي اذ ذاك فاستانسا ببعضهما وكان اخ الخليفة كثير المحبة لابي اليقظان لما شاهد فيه من المحافظة التامة على الطهارة واوقات الصلاة ومن الفكرة الناضجة والتضلع في العلوم . فاستمرا على ذلك التوادد الى ان اعلنوا الخلافة لرفيق ابي اليقظان

فلما تم له الأمر اخرج ابا اليقظان من السجن وخيره بين الرجوع الى وطنه وبين المكث بين ظهرانيهم معظما ومبجلا فاختار السفر وعند ما وصل مسقط راسه (تاهرت) التي اخاه ابا بكر في مبدا امره قام بامورها أحسن قيام الى ان حدث ما حدث مما اسلفنا ذكره وسلم اليه مقاليد الخلافة

كانت لابي اليقظان منزلة سامية في قلوب العامة والخاصة لذلك انثالت عليه الرسائل انثيالا حينما سمعوا باستيلائه على عرش الخلافة واستلام ازمتها بعد اخيه ، واتته الوفود من كل حدب وصوب مقدمة له بيعتها ، بحيث لم يبق الا اتباع ابن مسالة فشدد عليهم الحصار وامدته نفوسة الى ان افتك المدينة (تاهرت) من ايديهم ونادى مناديه بالامان فهدأت النفوس وسكنت القلوب واطمأنت الخواطر ثم وجه عزيمته لاصلاح البلاد فعين القضاة ورقى الايمة على المنابر وولى امر بيت مال المسلمين ثقة من من اهل نفوسة وامر من يطوف في الاسواق ويراقب شؤون المعاملات الى غير ذلك

شمر عن ساعد الجد في ترميم ما خربته تلك الحروب المتقدمة واصلاح ما انثلم من صرح الخلافة الى ان رجعت الناس الى سيرها القديم واعاد التجارة والعمارة شبابهما ندمت الناس على مافات منهم . وبالجملة فقد سير الامور حسبما يقتضيه برنامج الملك واعاد السلم الى ربوعه بعد ان طارت حمامته ثم وجه نظرة الى الوجهة الخارجية فارسل الى عمال الولايات والقضاة والشرطة والموظفين كافة فحضروا عنده . نفض عنهم غبار الاضطراب ونزع من ادمغتهم فكرة الثورة والعصيان وزودهم باوامره فرجعوا والكل الطوع له من يمينه .

ولما آنس من الامور السير على خط مستقيم داخلا وخارجا تصدى لالقاء الدروس بنفسه في سائر العلوم حتى تقتدي به امته ويباروه في مضمارها وحيث كانت له اليد الطولى في سائرها اخذت الرحال تشد الى حلقاته والحوم تسرع الى موارده العذبة لتقتل غلتها فاقام للعلم اسواقا رائجة وتطورت في مدته الحركة الفكرية تطورا محسوسا

وبالجملة فقد خدم العلم خدمة جليلة وخلد لنفسه صحيفة مآثر في سفر التاريخ فقد ذكروا انه لم يقلع عن التاليف مهما عنت له فرصة ومع هذا لم يهمل شؤون مملكته بل ادارها بكل دقة واعتناء ومهارة ، وفي ايامه زحف العباس بن احمد بن طولون الخارج عن طاعة أبيه لقصد انتزاع القيروان من بني الاغلب وحاصر طرابلس او حصن لبدة على قول فارتكبت عساكره فضائع ادت الى استنجاد اولئك المحاصرين (بالفتح) بعامل الامام على الجبل ابي منصور النفوسي فجهز الى ابن طولون جيشا عرمرما من اسود نفوسة (١) ووقع بينهما يوم مشهود ابلت فيه نفوسة بلاء حسنا واظهرت من البسالة والشجاعة ما ابقت به لنفسها ذكرا جميلا . ثم اسفرت نتيجة هذه المعركة الهائلة عن انسحاب ابن طولون واندحاره وكان قبل ذلك ارسل اليه ابن الاغلب جيشا جرارا تحت قيادة ابن قهرب عامله فلم تؤثر فيه ولولا نفوسة لما فل من غرب ابن طولون ولو تم للاغالبة ما وقع

ثم لم يزل هذا الامام عزيز الجانب موفور الكرامة متوخيا طريق الصلاح لم ينقم عليه احد من سيرته شيئا الى ان وافاه اجله وانتقل الى الرفيق الاعلى تاركا من الاولاد ، اليقظان وابا حاتم وابا خالد وعبد الوهاب ووهبا وزكرياء رحمه الله رحمة واسعة

(١) ولا ننسى انه ارسل الى ابي منصور رسالة يهدده فيها ويامره بالاستسلام فاجابه جواب ازدراء واردفه بجيش عرمرم يفسر ما اشكل في الجواب

الامام ابو حاتم يوسف بن محمد

(خلافته ٢٨١ — ٢٩٤)

كان شابا جميل الطلعة بادي السراة حسن الخلق جمع من الخصال الملكية ما حببه الى السكان كافة بحيث انه لما مات ابوه نودي ببيعته في الطرقات قبل ان تجتمع اعيان البلد ورؤساء القبائل على تعيين احد

ولم تمض مدة وجيزة حتى اطبقت الامة على توليته الا ما كان من عمه يعقوب الذي ارتحل الى زواغة لانه لم يشرك ابن اخيه لا في قول ولا في فعل

سار فيهم سيرة عمرية وصادف من النفوس هواها ومن القلوب سويداها بما سار فيهم اباؤه الكرام وعند ما ذاع صيته وتضوع نشر عدله ارادت اخوانه واقاربه ان تخصه بميزة فسنت له سنة لم تكن معهودة قبل ، هي الحجابة وما ذاك الا لكونه عزيزا ، فكان رضاه بهذا الصنع سببا في الصاق بعض التهم به وان لم ينشأ عنها شيء من القلاقل

ثم ان بعض شيوخ قبائل تيهرت لما اكتسب شهرة وحصل على نفوذ حدثته نفسه الشريرة بافساد الرعية على الامام واحداث القلاقل (قاتل الله الحسد) وانضم الى هؤلاء شخصان من اهل المدينة فازداد الطين بلة وعند ما بلغ خبرهم الى ابي حاتم حكم عليهم بالنفي ، وهنا ارتكب غلطة وذلك عوض ان يبعدهم عن المدينة وحوزتها او بالاحرى عن المملكة حتى تتقطع بهم اسباب المواصلة والمناصرة فيكون بذلك قد قضى على الجرثومة الفاسدة اذا به تركهم في ضواحي المدينة بحيث كانهم في نفس العاصمة بل وجدوا حرية للعمل احسن مما يجدونها في العاصمة فكان هذا النفي اغراء لا ردعا . سعى هؤلاء جهدهم في تحريك النعرة بالنفوس الخبيثة التي انسوا منها الاصغاء والسعي وراء كل ناعق وفي ترقيق قلوب السذج متظاهرين انهم اهينوا بين ظهرانيهم حتى نفخوا فيهم روح التمرد والعصيان وعقدوا العزم على ارجاع هؤلاء احب الامام ام كره وبالفعل نفذوا الامر ولم يشعر الامام إلا وضجة ارتجت منها ارجاء المدينة اذ بهم ادخلوا المدينة

هنالك تغيرت حالة غالب السكان واتفقوا على انهم يهاجرون المدينة وذلك باتفاق مع الامام وقالوا اذا ما اجتمعت علينا قبائل مزاتة استدعيناك ولم تمض الا مدة يسيرة حتى التحق بهم الامام وتجمعت حوله جموع مزاتة وسكان الصحراء الا سكان تالغمت ، فرق عليهم الاموال واركبهم الخيل العتاق واستعمل معهم وسائل التوادد وامتلاك القلوب حتى اصبحوا يفدونه بمهجهم ويتفانون في ارجاع سلطته فلما ادرك من تلك الجموع الكثيرة العدد والعدد رضوخها لسلطانه وجه عزيمته لمحاصرة تيهرت . وعندما اشتد القتال بينه وبين اهل المدينة ادرك هؤلاء من انفسهم الضعف وقالوا لانفسهم لا يتم امرنا الا بمبايعة عم الامام ابي حاتم العلامة يعقوب لما علموا فيه من بغضه لابن اخيه كاتبوه على ذلك ولم يلبث ان اجابهم على مقترحهم فدارت بين الامام وبين عمه حروب تشيب لها نواصي الولدان الى ان قيض الله لاطفائها ذلك الرجل الجليل والثري الكبير ابا سعيد المزاتي الذي باموال وأموال قبيلته قامت هذه الدولة وبذل كل ما في وسعه للمهادنة بين الفريقين تم الامر على شريطة ان يبقى كل من ابي حاتم ويعقوب متخليا عن الحكم حتى يتوطد السلم فيتفقوا على احدهما وفي تلك الاثناء لم يال ابو حاتم جهدا في استمالة القلوب وجذبها الى حظيرته الى ان اتفق الفريقان على ارجاع ابي حاتم فلما سمع بذلك عمه يعقوب فر الى طرابلس ودخل ابو حاتم المدينة باجماع المسلمين فانهالت عليه ارباب الجرائم والخطباء والشعراء يهنئونه على عودته ويسألونه العفو فصفح وسامح واعرض عن طلب من كان مع عمه وعفا عن الكل ، ومن اولئك الشعراء ابو بكر بن حماد الانف الذكر القائل لما مثل بين يديه :

ومؤنسة لي بالعراق تركتها

وغصن شبابي في الغصون نضير

فقالت كما قال النواسي قبلها

عزيز علينا ان نراك تسير

فقلت جفاني يوسف بن محمد

فطال علي الليل وهو قصير

ابا حاتم ما كان ما كان بغضة

ولكن اتت بعد الامور امور

فاكرهني قوم خشيت عقابهم

قد ابرتهم والدائرات تدور

واكرم عفو يؤثر الناس امره

اذا ما عفا الانسان وهو قدير

هذا كله في مقر الخلافة واما في ملحقاتها كجبل نفوسة فلم تنفك عنه القلاقل . والخلاصة ان حالة هذا الامام استمرت مع الامة حسنة وأموره سارت على منهج العدالة وكلمته مسموعة الى ان حدثت ابناء اخيه اليقظان انفسهم بافتكاك الامر من بين ايديهم حاولوا ذلك من طرف الرعية فلم يجدوا منهم مساعدا وبعد ان أعوزهم الامر عمدوا الى قتله وقتلوا بقتله الامة جمعاء

اقامة اليقظان ٢٩٤ — ٢٩٦

انقراض الدولة الرستمية

بعد ان قتل ابناء ابي اليقظان (الثاني) عمهم اقاموا اخاهم اليقظان فاستمر هذا عامين مضطرب الاحوال مختل النظام مهدد الجانب وفي مدته اشتد انحطاط المملكة وتدهورها الى ان انقرضت على يديه واليك اهم اسباب انقراضها . ١ ـ واقعة مانو التي كانت قاصمة الظهر للامة الرستمية بالقضاء على جيشها الجرار وحصنها الحصين جبل نفوسة

٢ ـ ارتباك الداخلية بسبب مقتل ابي حاتم وضعف اليقظان عن ادارة شؤون مملكته حتى كثر فيها الفساد وتداعت اركانها

٣ ـ استفحال امر عبيد الله الشيعي والقلاقل التي نشأت عنه . فبهذه الاسباب (وهي تقريبا نفس الاسباب التي اسقطت الدولة الاغلبية التي كانت معاصرة لها) قضى الله بافول نجم هذه الدولة التي طالما سطع ضياؤه في سماء الحضارة وانار الطريق للعاملين

رثاء تيهرت

ايفاء بالوعد وختما للموضوع نورد القصيدة المبكية المحزنة التي بكى وبكى بها شاعر تيهرت وطنه المقدس قال :

فراغ الهوى شغل وحيا الهوى قتل

ويوم الهوى حول وبعض الهوى كل

وجود الهوى بخل ورسل الهوى عدا

وقرب الهوى بعد وسبق الهوى مطل

سقى الله (تيهرت) المنى وسويقة

بساكنها غيثا يطيب به المحل

فان لم يكن والدار جامعة لنا

ولم يجتمع وصل لنا لا ولا اهل

فلما تمادى العيش وانشقت العصا

تداعت لها شيب النوى وهي تنهل

سلام على من لم تطق يوم بيننا

سلاما ولكن فارقت وبها ثكل

وما هي مساق تفيض دموعها

ولكنها الارواح تجري وتنسل

عبد الرحمان بن عمر

البرق

بمزيد الفرح والسرور برز في قسنطينة في ٣ رمضان المعظم العدد الاول من جريدة « البرق » وهي تبحث في الاجتماع والادب والانتقاد والسياسة والاقتصاد والفكاهة . وقد اتخذت شعارها الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال تحت ادارة صاحب امتيازها الاديب البارع السيد رحموني محمد عبد المجيد وقد طالعناها فالفيناها متينة الاسلوب عالية الانفاس حرة الفكرة فنشكر رصيفنا الجديد على هذا العمل الجليل ونرجو له من الله المدد والتاييد حتى تعضد صحيفته جانب الصحافة الاهلية الحرة ويدوم لها الرواج والانتشار

تنبيه

تسهيلا لاقتناء جريدتنا وادي ميزاب على عشاق الادب وغواة الحركة الفكرية نعلن لهم ان باعة جريدتنا الفضلاء وبلادهم هم كما يلي

الجزائر السيد محمد باش طبجي نهج شارل

« « سعيد بن محمد قاعة العود

« « ابن الشاوش محمد بن عبد الرحمن نهج راندون ١٣

« « العجائي علي نهج هراقو

قسنطينة « محمد بن عمر الشرع رحبة الصوف

قلة « باحمد محمد بن احمد

عين البيضاء « الشاوش الطاهر بن علي بن خقاق

بسكرة « محمد بن احمد نهج مالاكوف

الرباط « محمد بن الحاج محمد القباص الكتبي الشهير

فاس « محمد القري وكيل الجرائد العربية

« « مكتبة الاستقامة نهج سيدي بن عروس رقم ٣٤

تنبيه

يعلن وكيل جريدة وادي ميزاب بتونس انه انتقل من مسكنه الاول الكائن بنهج المدرسة السليمانية رقم ١٠ الى ءاخر بنهج التريبونال زنقة ابن مامي رقم ٦ فعلى من له علاقة معه او كل من اراد شيئا يتعلق بامر الجريدة ان يشرف محله الجديد او يكاتبه اليه .